

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الجامعة مولود معمري - تيزي- وزو

كلية الآداب واللغات

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI –DE TIZI OUZOU

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي- وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي
الفرع: الأدب العربي
التخصص: أدب مغربي

تحول مظاهر فعل الكتابة في زمن التكنولوجيا في قصص محمد أشويكة
- محطات - أنموذجاً

إعداد الطالبتين:

- نوال رميدي

- زهية هناد

إشراف:

- الأستاذة الدكتورة: حورية بن سالم

لجنة المناقشة

د/علي حمدوش..... أستاذ محاضر صنف "أ"..... تيزي-وزو..... رئيساً.

أ د/حورية بن سالم..... أستاذة التعليم العالي تيزي-وزو..... مشرفاً.

د / سامية داودي..... أستاذة محاضرة صنف "أ"..... تيزي-وزو..... ممتحناً.

الدفعة: جوان 2016

مخبر توظيف الماستر:

إهداء.

إلى كلّ طالب علم و إلى كلّ متيقن بضرورته ...
إلى الذين تيقنوا أنّ للمثابرة موعدا مع النّجاح ...
إلى كلّ المولعين بالأدب الرّقمي إلى العائلتين
الكريمتين، إلى جميع الزملاء، و الأصدقاء، و الأحباب
نهدي هذا الجهد آملين أن يكون ثمرة لبحوثهم في سلك
التقنيّة الرّقميّة ...، فإليهم ، و إلى غيرهم ممن أبدوا تعاطفا
مع هذا العمل المتواضع ...نهدي أصدق عبارات
الشكر، الامتنان، التقدير، و العرفان.

نوال ، زهية

مقدمة.

تطوّرت حياة الإنسان، وازدادت رقعة ممارساته اليومية، فقفزت البشرية قفزة عملاقة بانتقالها من نمطها القديم و دخولها إلى حضارة حديثة، ومتطورة في زماننا هذا دخلت البشرية على أبواب عهدة جديدة: هذه العهدة التي تستغل التّقنيات الحديثة، والمتطورة التي غزت جميع الجوانب الحيّاتية بوسائلها التكنولوجية الفائقة، فبمجرّد مجيء فترة انتقالية تظهر بالضرورة حالة إبداعية جديدة آتية مع الجيل الحالي لتعبر عن يومه، فتنبأت بميلاد عصر جديد مع اقتحام هذه العهدة اللافتة للانتباه الجانب العلمي، والمعرفي بما في ذلك الجانب الإبداعي فبرزت أقلام باحثة ، وناقدة لهذه الظاهرة ومن بينهم نجد ا لقاص، والناقد المغربي محمّد أشويكة الذي تفضّل علينا بجملة من الآراء والإبداعات في مجال الإبداع الرّقمي لتجدد أدوات التواصل بتجدد الوسائط التي تؤدي بالضرورة إلى تغيير الوسيلة الاتصالية التي أنتجت مناهج حديثة في الإبداع، و تلقي النصّ الأدبي بذلك تغيرت عملية الإنتاج بحد ذاتها مقارنة بعملية الإنتاج القديمة فماذا أضافت التكنولوجيا الحديثة على النص الأدبي؟ وما تكمن الأطر الجمالية المؤطرة له؟ وما مدى تفعيل و تلقي النص الأدبي من قبل القارئ؟ ما هي خصوصيات الأدب الرقمي؟ وما هي شروطه المستلزمة؟ ما هي مواطن الاتفاق والاختلاف بين الأدبيين؟

يسعى هذا البحث إلى تناول تحوّل مظاهر فعل الكتابة في زمن التكنولوجيا في قصص محمّد أشويكة-محطّات- أنموذجا و ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو:

- قلة الدّراسات في الجامعة الجزائرية في هذا الميدان.

- محاولة عقد مقارنة مقارنة بين طريقة الكتابة الورقية، و الرّقمية.

- مدى علاقة الأدب الرقمي بنظرية الأدب و نظرية التلقي.

أمّا من ناحية المنهج المتبع في هذا البحث فيتمثّل في المقاربة المقارنة بين الأدب الورقي والأدب الرّقمي تأليفا و تلقيا في سبيل اكتشاف مظاهر التحوّل في العملية الإبداعية، و إبراز مواطن الاتفاق، و الاختلاف بين الأدبيين. أما فيما يخص مراحل البحث فلقد قسّمناه إلى مقدمة و مدخل

فصلين، و خاتمة تناولنا في المقدمة تقديم مراحل البحث أما المدخل فتناولنا فيه دورة حياة النص من الشّفاة إلى الرّقمية، أما الفصل الأوّل فضمناه حديثاً حول المقاربة المقارنة بين الأدبيين وقسمناه إلى سبعة مباحث تناولنا في المبحث الأوّل الكتابة على الوسيط الورقي وفي المبحث الثاني تحدثنا كذلك عن الكتابة على الوسيط الرّقمي، حيث تعرضنا فيه إلى تعريف الوسائط وأنواعها ثمّ انتقلنا إلى كيفية الكتابة، أما المبحث الثالث عنوانه بأثر تحوّل مظاهر فعل الكتابة على المتلقي أما المبحث الرابع قدمنا مفهوم النص الرّقمي و فيه تطرقنا إلى النص الرّقمي المترابط مع ذكر أنواعه بالإضافة إلى تعريف الروابط، ثم يأتي المبحث الخامس المعنون بأنواع النص الرّقمي، ثمّ المبحث السادس المخصص للحديث عن الإبداع الرّقمي، و آخر مباحث هذا الفصل يتحدّث عن خصوصيات الأدب الرّقمي.

أما الفصل الثاني من البحث فلقد خصصناه للحديث عن العيّات المختارة للتحليل قصد تطبيق ما جاء في الفصل النظري، حيث قسمناه إلى خمسة مباحث ضمنا في المبحث الأوّل ملخص القصّة "محطات" و أما المبحث الثاني فحويناه حديثاً عن كيفية الدّخول إلى متن نصوص قصة "محطات" أما المبحث الثالث فتحدّثنا فيه عن لغة القصّة في حين تناولنا في المبحث الرابع قصّة محطات - باعتبارها قصّة ترابطية، و أدرجنا في المبحث الخامس الحديث عن موضوع قصة "محطات" الترابطية.

و قد صادفتنا معوقات و نحن ننجز هذا البحث فتكمن هذه الأخيرة في قلة المراجع الكافية حول هذا الأدب الجديد كونه أدبا تجريبي في طور التّنظير له، أما فيما يخص البيبليوغرافية المعتمدة في البحث فنذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب زهور كرم "الأدب الرّقمي - أسئلة ثقافية وتأمّلات مفاهيمية- "الذي يعتبر محاولة جادة للتعريف بهذا الأدب، أرادت من خلاله البحث عن ماهيته، فبحثت عن مصطلح الرّقمنة، ونقدته نظرا لعلاقته مع التكنولوجيا.بالإضافة إلى كتاب فاطمة لبريكي "مدخل إلى الأدب التفاعلي"و فيه حددت مفردات هذا الأدب الجديد، كما تحدّثت عن خصائصه، أيضا أستعنا بكتاب سعيد يقطين "من النصّ إلى النصّ المترابط - مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي-"الذي وضع فيه أهم الخصوصيات، و السّمات، و المفاهيم...المتعلّقة بالأدب الرّقمي.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمّنت ما أفضى إليه البحث من النتائج التي تفتح آفاقا مستقبلية لبحوث أكثر عمقا.

مدخل: دورة حياة النص من الشفوية إلى الرقمية

اهتم الإنسان بفعل الكتابة منذ القدم فأضحت الوسيلة الوحيدة التي تمكن بفضلها تحقيق مختلف أهدافه، و تبليغ رسائله، لهذا نجدها تحتل الصدارة في الآداب الإنسانية.

لقد استجاب النشاط الأدبي لفعل التغير التاريخي الذي أحدث تغييرا جذريا في حياة النص، وتلقبه أثمر ذلك فيها نعيشه اليوم في عصرنا الحالي من تحولات، و تقلبات سريعة، ودقيقة في مجالات الحياة عامة، و في مجال الإبداع الأدبي خاصة، حيث تعرضت الكتابة عبر تاريخها الطويل إلى تعديلات من الناحية المادية، فانتقلت من سلطة وسيط إلى مملكة وسيط آخر. من بدايته الشفهية مرورا بالكتابية، ووصولاً إلى الرقمية أو الإلكترونية. فبرزت الكتابة برّيتها الجديد نتيجة التطور الهائل الذي حدث في مجال الوسائط التكنولوجية، و الإعلامية، و التواصلية وعلى هذا النحو اتّسع حقل استغلالها، فنجدها قد تخلصت من ماضيها المحفوظ أشفاهي تاركة النقوش، والرسومات، ثم قفزت إلى حضارة التدوين الورقي، إلى أن التحقت بحضارة التكنولوجية الرقمية. فانطلقت الألسنة في تسمية هذه، و تلك فأطلق مفهوم الورق على الأدب الورقي أما الكتابة المنتجة عبر الشاشة الزرقاء فلُصحت تعرف بالأدب الإلكتروني.

قامت حياة الإنسان، ومعيشته على التّرحال الدائم، والتنقل سعيا وراء الماء، و الكأ منذ القدم فهو ينتقل من مورد ماء إلى آخر، فعاش بذلك صديقا وفيا لطبيعة، يراقب ظواهرها، ويستفسر عجائبها لذلك أضحى من المألوف جدا أن يتأمل آثار أسلافه، و الأوطان التي نزلوا فيها، فينتابه قلق في سبيل المحافظة عليها، فتتنازع عواطفه التي تزخر بعدة موضوعات، فيندفع لسانه في رسم هذه الظواهر، لذا شعر بحاجته الملحة إلى الاستعانة بوسائط تمكنه من ذلك، و تجعله يأتمن على تراثه و ارثه الحضاري للأجيال القادمة، فاهتدى إلى استغلال ما يوجد في محيطه المادي من مغارات، و كهوف، فاعتمد على جدرانها: الرسم، و النقش، لكنه في مرحلة لاحقة انتقل من ذلك إلى اكتشافه وسيط آخر رأى فيه أكثر سهولة، وفاعلية، فاتخذ من الطين أدواته لنقل إرثه عبر الألواح الطينية « و لم يجد الإنسان وسيطا أفضل من الطين لنقل إرثه الحضاري، و قد حمل الإنسان هذا الوسيط أقدم النصوص التي عرفت البشرية و هي الملحمة الخالدة (ملحمة

كالكامش)¹ فنقل فيها أروع ما كتبه هذا الإنسان البدائي في عصره. فهو لا يقنع و لو كان يملك ملء الأرض ، و كونه ميال إلى التذوق، والحياة الأبدية، الأزلية والتغير بطبعه، فهذه سنة طبيعية ، و سمة إنسانية ففكر في وسيط آخر رآه نعمة عليه ، فالتفت إلى النقش على الأحجار ، و على أوراق البردي « ولم تتحرك عجلة التاريخ خطوات أخرى حتى التفت الإنسان إلى الحجارة واللحاف ، و عصيب النخيل ، و أوراق البردي ...»² إلى أن قام باكتشاف الريشة ، و الحبر الذين مهدا له اكتشاف الورق (و نسخ الكتب بالقلم والريشة)³ و لقد حقق الإنسان من خلال ازدهار فكره، عبر تاريخه الطويل خاصة في العصر الإسلامي صناعة الورق الذي اعتمد عليه كوسيط أكثر فاعلية . هذا ما أكدّه علي حرب بقوله: « و لا شك أن النسخ قد حقق قفزة نوعية مع اختراع الحبر الذي أتاح لأول مرة نسخ الكتب بالقلم، و الريشة ، و قد ازدهر بالطبع مع تطور صناعة الورق على ما تجلّى ذلك بنوع خاص في العصر الإسلامي حيث ظهرت مهنة الوراقين»⁴.

منذ هذا العصر انتقل الإنسان فيه إلى اكتشافه لآلة الطباعة التي نقلت الكتابة من وسيطها الورقي بكيفية أكثر سهولة . فظهرت أنواع كثيرة، و مختلفة من الكتب كل حسب موضوعها بالإضافة إلى الصحف، و الدوريات، و الموسوعات. فكانت المطبعة في ذلك الوقت بمثابة نقلة نوعية في مهمة الكتاب و وظيفته، حيث تمكن من تغيير مادته، و شكله بالإضافة إلى طرق تلقيه حيث أصبح الكتاب منتشرًا في جميع أرجاء العالم فشمّل كل فئات المجتمع، و كل الأعمار إذ أصبح الجميع يتطلع على مجريات الأحداث من أخبار في الصحف ، و الدوريات .

وقد أحدثت التغيرات السريعة في إمكانيات حفظ العلوم، و تداولها، و ازدياد حاجيات الباحثين واتساع حيز ممارساتهم لاقتناء معلومات مختلفة في أرجاء العالم، و ابتغاء التقرب من مصادرها والتعرف على أصحابها تراجعت الطباعة لصالح الثورة المعلوماتية الآتية مع جيل الغد مكتسبا الخبرة من التطور التكنولوجي .

تحولت الكتابة الورقية بفعل تحول الزمن، و تطورت بالتطور التكنولوجي الفعال و بذلك دخل الإنسان عصر الكتابات السريعة التي اختزلت عنصر الزمان، و المكان إنه عصر الكتابات

1-إياد إبراهيم فليح الباي و حافظ محمد عباس الشمري: الأدب التفاعلي الرقمي، الولادة و تغير الوسيط، ط1 ، 2011م، بغداد، ص37.

2-علي حرب:حديث النهايات، فتوحات العولمة و مزالق الهوية، ط2،الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص137
3-المرجع نفسه، ص137.

4- المرجع نفسه: ص137.

الرقمية التي اختزلت الحدود، و قلّصت المسافات، إنه عصر تقنية الحاسوب الذي أتاح الكتابة بالصورة، و الصوت معا. هذا الوسيط الجديد الذي اندفع إليه كل صغير، و كبير للاستفادة منه إنها نقلة حضارية بامتياز، و حاضنة ذات وظائف متعددة خارقة للمألوف، و التي غيرت الواقع وجاءت لتعبر عن الإنسان، و نشاطاته، معارفه، و أدواته، و آدابه، و علومه في جميع يومياته حيث زارت كل بقعة، و تجوّلت في كل حيز .

الإنسان لم يتوقف عن التفكير ، و العمل حتى ينتج ثقافة تتيح له اختراع تقنيات تلا حُ أهواءه ميوله « فالثقافة هي في معنى من معانيها اختراع الوسائط، و ابتكار لغات للتواصل، و التفاهم»¹ نستخلص مما سبق ذكره أن الكتابة مرّت عبر ثلاث مراحل كبرى شهدها التاريخ الإنساني منذ نشأته و تغير الأنساق عن أفكاره ، و لكل مرحلة من هذه المراحل ما يميّزها عن غيرها من الخصوصيات، و الإمكانات المادية وكل مرحلة تحكمها أسبابها، و تعقبها مرحلة أخرى جاءت مكملّة لما بدّأته أو مصححة لها. فبين الإنسان و أفكاره وسائط إذ لا توجد ثقافة، و لا فكر يشغل بمعزل عن أدواته، و تقنياته فكما يقول علي حرب : « لا فكر يعمل أو يفعل بدون خرائطه ومواده أو من دون وسائطه، و مؤسسات تداوله، ففي عصر الوسائط يصبح للعقل بعده الميديائي ومحتواه التواصلية»².

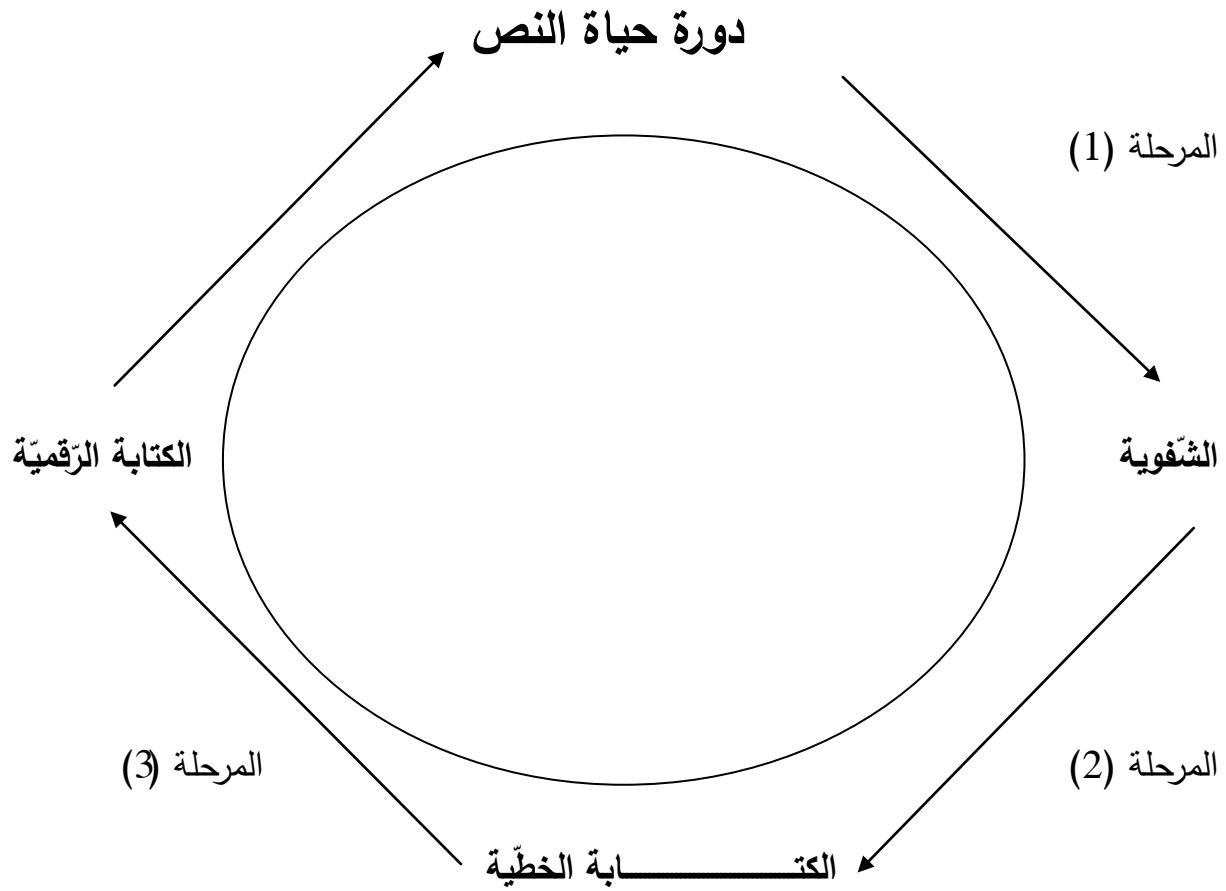
فكست الكتابة بحلة زرقاء ذات ألوان فاعلة ، تفعل فعلها في المتلقي من خلال دخوله في عالم الاتصالات السريعة ذات أبعاد متعددة، و متنوعة.

الخطاطة التالية توضح لنا المراحل التي مرت عبرها الكتابة¹

¹ - علي حرب: حديث النهايات، فتوحات العولمة و مزالق الهوية، المرجع السابق ص153.

² - المرجع نفسه: ص142.

¹ - ينظر: فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، دط ، الدار البيضاء- المغرب، 2006، ص 19.



خطاطة تمثّل دورة حياة النص

نلاحظ من خلال ما سبق قبل ظهور الكتابة كان العرب القدامى يعتمدون في نقل، وتبليغ

إرثهم الحضاري على الذاكرة، و ساروا على هذا المنوال سنينا طويلة « ففي القديم، كان العرب

يعتمدون على الذاكرة في نقل رواياتهم ، فظلوا يتوارثون تداولها شفويا عبر السنين ¹ . و باتوا على هذا الحال قرونا طويلة حتى تفتنوا لمدى أهمية الوسائط، و مدى كثرة الحاجة إليها، بل تيقنوا لشدة فعاليتها على عناصر العملية الإبداعية حيث أثرت تأثيرا كبيرا على عملية تلقى وإنتاج الأدب، كما استفادت هذه الأخيرة من وسائط جديدة إذ انتقلوا إلى كتابة ما طبع في ذاكرتهم على وسائط متعددة، و مختلفة . بذلك انتقلوا من الشفاهة إلى الخطية التي تحولت مع مرور الزمن إلى الرقمية أو الإلكترونية ، و من هنا تكون الكتابة قد تحققت وفق مسارين مهمين عرفا ب : « المخطوط ، و المطبوع » ² فالأول عرف بهذا المصطلح نسبة لمصطلح الخط الذي يمثل فترة التدوين اليدوي ذلك أن المحفوظ الشفهي أصبح مدونا خطيا عندما تم اكتشاف الكتابة على الورق الذي فتح المجال لمختلف الأشكال ، و الرسومات بغية الإيضاح والتحليل .

إن المخطوط إذن يمثل مرحلة الكتابة اليدوية حيث يتم تدوين النص الروائي الشفوي كتابيا. وما يميز هذه الفترة هو ازدهار الوسائط التي صنعت فن الكتابة بزّي جديد نظرا إلى تطوير الريشة التي تحولت إلى قلم حبر . إضافة إلى الورق الذي ازدهر أيضا ، « القلم و الورق الخط الألوان، معمار الصفحة ومقاديرها وأحجامها » ³ . أما المسار الثاني للكتابة فهو المطبوع الذي يمثل كلمة الطباعة التي اشتقت منها المطبعة أي آلة الطباعة، وجاءت هذه الأخيرة مدعمة للعملية الأولى أي مكملة للمخطوط حيث طوّرتها وكمّلتها من جوانب أخرى «مع ظهور الطباعة تمّ تطوير الكتاب المخطوط بواسطة التقنيات التي أدخلتها تكنولوجيا الطبع في إخراج الكتاب ويظهر ذلك في طبع الجرائد و الدوريات و الموسوعات و القواميس، فالكتاب المطبوع تطوّر عن المخطوط بفعل استعمال الألوان و مختلف الأشكال المميزة للنصوص التي تحيل على صفحات النص » ⁴ ومع كل هذا نجد نقصا في المخطوط كما نجده أيضا في المطبوع حيث طرأت على هذا الأخير تغيرات عدّة أثمرت عليه خيرا في مرحلة لاحقة ، وهذا ما نلتمسه في الكتابة الرقمية أو الإلكترونية التي تتحقق فيها ثلاثة مستويات : المشهد ، الصورة ، الصوت ، و لكل واحد مواصفاته الخاصة و كل

¹ -رقان سامية: الكتاب الشفوي، الكتابي و الإلكتروني، المجلس الجماعي و الفردي الافتراضي، تركيب بحث السّنة الثانية ماستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015، ص1.

² -سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص178.

³ -المرجع نفسه: ص178.

⁴ -المرجع نفسه: ص1

هذا يتجسد من خلال شاشة الكمبيوتر هذه ما أسماها علي حرب "المدينة الجديدة" حينما قال: «الآن تمت مدينة جديدة هي مدينة الاتصالات الآخذة في التشكل مع انفجار ثورة المعلومات حيث التقنيات الفائقة ، و الوسائط المتعددة»² ويقصد بهذه المدينة الوسيط الجديد ألا و هو الحاسوب فيا ترى كيف تكون الكتابة على الوسيط الورقي ؟ و على الوسيط الإلكتروني ؟

الفصل الأول : مقارنة مقارنة بين الأدب الورقي و الأدب الرقمي تأليفا و تلقيا.

المبحث الأول : الكتابة على الوسيط الورقي.

المبحث الثاني: الكتابة على الوسيط الرقمي.

المبحث الثالث: أثر تحوّل فعل الكتابة على المتلقي.

المبحث الرابع: مفهوم النص الرقمي.

المبحث الخامس: أنواع النص الرقمي.

المبحث السادس: خصوصيات الأدب الرقمي.

المبحث السابع: الإبداع الرقمي.

طرأت على فعل الكتابة عدّة تغيرات خاصة من الناحية الشّكلية، إذ برزت وسائط مختلفة ومتنوعة تخدم هذه الرسالة الإنسانية، فظهر الوسيط الرقّمي أو الإلكتروني و عليهما قامت الكتابة فباعتبار أنّ علاقة الإنسان بهذا الفن النبيل من أهم المسائل التي فرضت نفسها حيث تمكّنت توليد إشكاليات، وطرحت قضايا في مسيرة الأدب، الأمر الذي دفع إلي خلق دراسات من أجل التعرف على الكيفية الجديدة للإبداع .

المبحث الأول: الكتابة على الوسيط الورقي: يرغب كل إنسان في تدوين أفكاره فيستعين في ذلك بالقلم، والورق لينتج نصاً ورقياً. وكما سبق وأن أشرنا فإن النص الورقي هو ذلك النص الذي يستغل فيه كاتبه مادة الورق كحاضنة مادية بينه وبين متلقيه لإبلاغه، مختل ف معارفه فالكاتب الورقي و المتلقي الورقي يتعاملان مع نص ورقي مكتوب على الورق. فليس بينهما إلا الحبر والورق بعيدا عن وسيط آخر .

إن النص المكتوب بخط اليد هو النص الورقي ذو الأبجدية الثابتة ذات الحروف الثابتة وحقولها الدلالية يقرأها الإنسان على الورق. إنه عنصر كلاسيكي تقليدي يمكن أن يتضمن جداول ورسومات، ومخططات لتسلي فهم المعلومات، وتفسيرها. ويتم طرح هذا المنتج بعد رضى وموافقة العناصر البشرية العاملة في دار النشر، بالإضافة إلى العناصر العاملة في دار المؤسسات الثقافية. كما نتعرف على هذا النوع الأدبي ونفهمه من خلال قراءته كله أي من بدايته إلى نهايته ومن خلال تسلسل فقراته، وتتابع أفكاره.

الأدب الورقي يتطلب معرفة الأبجدية، إلى جانب توفير القلم/ الحبر، و الورق بالإضافة إلى عناصر أخرى مثل : الرغبة، فالورق بالنسبة لهذا الأدب الكلاسيكي يمثل الشرط الأساسي في الكتابة.

المبحث الثاني: الكتابة على الوسيط الرقمي/ الإلكتروني: حري بنا قبل أن نخوض في الحديث عن كيفية الكتابة على الوسيط الإلكتروني أو الرقمي ، أن نتحدث عن الوسائط الرقمية /الإلكترونية باعتبارها الميزة الأولى في الكتابة التكنولوجية، والخاصية السبّاقة إلى هذا الفن الإبداعي الجديد ومن هنا فإنّ مفهوم الوسائط يتجلى من خلال عدّة تعريفات فهي التي غيرت سياسة علاقتنا بالتّيار الثقافي، ومكوناته الإبداعية .

الوسائط هي جمع وسيط، والحضائن هي جمع حاضنة، وهو مصطلح يدلّ على تكنولوجيا الكتابة والحفظ بالإضافة إلى نشر المعلومات، ومعالجتها معالجة آليّة. واستعمال الوسائط إنّما يدلّ على مواد، وأدوات التّدوين، والتّواصل، والتّفاهم بين النّاس مثل المجلّة، والتّلفاز، والحاسوب . والوسائط التكنولوجية هي الطريقة المبتدعة، والكيفية العصرية التي ابتكرت من أجل كتابة معلومات، وتدوين علوم، ونشرها، فنجد كل هذا يتوفر في آلة صغيرة تعرف بالحاسوب.

إنّ الإنسان لم يعد في يومنا هذا يعتبر الحضائن مادة تستغل للكتابة، والحفظ على ذلك المكتوب بل أضحى لها جاذبيتها الخاصة المؤثرة على إبداعنا و إنتاجنا الثقافي الأدبي حيث أصبحت تعرف بالوسائط التكنولوجية الرقمية أو الإلكترونية التي تتسم بجملة من المميّزات، والصفات، والمؤثرات التي لها جاذبيتها الخاصة، ودورها المؤثر على المتلقي، والمبدع معا/ أو على المبدع وحده / أو على المتلقي فقط ، حيث توصلت إلى توفير تقنيات جديدة في جميع المجالات خاصة في مجال التّعليم المبرمج كما خلقت إمكانيات فعّالة للبحث، وتطوير المناهج العلمية هذا ما أسهم في تجديد نوعيتها، وبلوغ هدفها، ولكن كما هو معروف فإنّ هذه الحضائن التكنولوجية تختلف عن بعضها البعض، وتتميّز عن غيرها فكلّ وسيط ينفرد عن غيره بمجموعة من الخصائص فمثلا نجد الريشة باعتبارها حاضنة مادية قدّمت الكثير في فترتها لأنّها وفّرت اجتهادات في تبليغ العلوم المختلفة ونشرها، والحفاظ على معارف قديمة، إذن للوسائط أهميّة بالغة بل لها مكانة مهمة في وضعية الأدب خاصة وضعية الأدب الجديد، وهذا يتجلى من خلال ما تقدّمه من دعم سواء للقارئ أو للمبدع باعتبارها أجهزة تنقيفية، و حضائن عصرية بامتياز كونها تقدّم معلومات بمختلف أنواعها بكيفية سريعة، دقيقة، وفعّالة.

تسهم الوسائط في تسهيل عملية التواصل الثقافي بين المبدعين والقراء إذن هذه الوسائط فرضت نفسها على الجميع دون سابق إنذار، الأمر الذي دفع بالنقاد إلى الحديث عنها ومن بينهم نجد الدكتورة زهور كرم التي تناولت الخدمات التي تقدمها هذه الوسائط بتوفيرها الحرية الكاملة عند انخراط الإنسان فيها .

تمنح التكنولوجيا، ووسائطها الإلكترونية ممارسة للحرية في أبعد حدودها بما فيها حرية المبادرة، والاختيار، والكتابة، والتعليق، والإبحار في فضاء مواقع الشبكة العنكبوتية، والنقاش والتواصل اللامفتوح مع ثقافات، وحضارات، وتجارب في الحياة، وحرية الحوار¹.

تظهر أهمية هذه الوسائط الجديدة فيما تقدمه للبشرية من خدمات متنوعة، وسريعة، وفعالة منها: التواصل المباشر مع تجارب إنسانية حياتية مختلفة لتبادل الخبرات بحرية مطلقة بكل معانيها. إن انتقال الحضارات من مستوى تواصلي إلى آخر أكثر استثماراً لتطور الفكر البشري الذي فيما هو يطور أدوات تفكيره فيما هو يسعى إلى حياة أكثر انفتاحاً على الخلق والإبداع وتحديد الرؤية، يولد أشكاله التعبيرية التي تعبر عن حالة الوعي بهذا الانتقال².

يشهد الزمن الراهن شكلاً جديداً من التجلي بسبب الثقافة التكنولوجية التي غيرت إيقاع التعاملات الفردية والجماعية كما سمحت بفضل وسائطها الإلكترونية، والرقمية إلى جعل الكل مفتوحاً على بعضه، فتمت شروط الثقافة الموحدة رقمياً³.

أسهم ذلك في تحرير الإبداعية الفردية التي تحت فيض الإمكانيات التقنية والمعلوماتية والمعرفية التي تقدمها هذه الثقافة، وكذا ما تقدمه وسائطها من خدمات مذهشة دون قيد أو رقيب يعطل عملية الانطلاق في البحث والاكتشاف وفي إمكانية التعبير، والإبحار في المعلومة.

1- ينظر زهور كرم: الأدب الرقمي ، أسئلة ثقافية و تأملات مفاهيمية ، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2009 ، ص 17 .

2- المرجع نفسه: ص 13

3- المرجع نفسه: ص 14

تكون بهذا قد وجدت فضاء خصبا لاستثمار رغبة الذات في التعبير¹، جاءت هذه الوسائط التي ابتكرها الإنسان كنتيجة لتغيّر فكره وتطوّره من أجل مساعدة حالته والارتقاء بها نحو الأفضل والتي نعتبرها كيد ثالثة له حيث تساعده على بناء حياته الراقية بانتقاله إلى جديد، استثمار فيه جملة من الوسائط الإلكترونية والرقمية التي جعلته منفتحاً على جميع الحضارات، والبلدان، ومتطلّعا على جميع مجريات أحداثها عارفا بكل صغيرة، وكبيرة بدون حواجز بعيدا عن الصّعوبات ومتمتّعا بحريّة وتلقائية لتبادل تجارب حياتية متنوّعة بتنوع بيئتها، ترتّب عليها سرعة انتقال المعرفة، والمعلومة التي أصبحت تبادلية، وتشاركية بين المبدع، والمتلقي، ولنظهر أهمية هذه الوسائط بصورة أكثر وضوحاً ندمجها في هذه النقاط التي ذكرها سعيد يقطين في كتابه المعنون ب: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي:

هذا العصر على الرغم من أنّه ذو طابع تجاري، واقتصادي مثلما يظهر لنا إلا أنّه في طيّاته ذو طابع ثقافي شامل، والميزة العصرية هي التي تؤكد لنا ذلك، فالكَم الهائل من المعلومات التي تصلنا عبر هذه الوسائط، وعلاقاتنا المتينة مع غيرنا التي تتحقق بفضل هذه الوسائط من خلال التّفاعل والاصطدام عن طريق المضمون الثقافي²

استطعنا بفضل عصر المعلومات الحصول على إمكانيات حديثة للتواصل وتبادل المعارف بين الجماعات، فقد صنع هذا العصر مجتمعا افتراضيا رقميا، وصنع وسائل، وقيما مختلفة عن الماضي إلى درجة أنّه أصبح يقارن بين الشعوب، وأصبح تقدّمها مقيدا بمدى استطاعت أفراد مجتمعنا على استغلال هذه الوسائط، وامتلاكها للنّورة المعلوماتية³

تقدّم الوسائط التكنولوجية كما هائلا من المعلومات، والمعارف التي لا تعدّ، ولا تحصى بطريقة سريعة، ودقيقة صدرت من طرف مبدع في من مختلف جهات العالم، ومن طرف كلّ

- زهور كرم: الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية و تأملات مفاهيمية، المرجع السابق، ص14.

²- ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق ص 28

³- المرجع نفسه: ص 28.

الحضارات، والشعوب باختلاف لغاتها، وتعدد لهجاتها بالإضافة إلى طريقة تفكيرها، والممارسات الثقافية.

شهد دخول الإنسان في عصر المعلومات قفزة نوعية في تكنولوجيا الوسائط حيث زلزل الإبداع الرقمي سلطة الطباعة وانشقت مكانتها إثر بروز الوسيط الرقمي الجديد الذي غير شكل النص الأدبي إثر تغير الحامل الذي يمثل عليه فأنمر ذلك مساراً جديداً تسير عليه العملية الإبداعية، وعرفت هذه الوسائط بالوسائط الإلكترونية التي ميزت الأدب الرقمي من خلال ما تتيحه للمبدع والمتلقي الرقمي من فرص ذهبية مكنت من تحصيل هدفه لإدراكه العلوم، وتبليغها تبعاً لتقنيات مرحة، وسهلة بعيدة عن العوائق، والتكاليف الباهظة .

فالوسائط كما ميّزها سعيد يقطين في كتابه (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) أنواع: منها ما أطلق عليها سمة الترابط، ومنها ما وسمها بالمتفاعلة إضافة إلى الوسائط المتعددة¹. وعلى هذا النحو فإنّ الوسائط عبارة عن مواد يتم من خلالها تخزين الإبداعات الإلكترونية، ونشرها هذا متوقّر في عصرنا الحالي « الوسائط جمع وسيط وهي تكنولوجيا الكتابة، والحفظ، ومعالجة، ونشر المعلومات² » أنّها تتوقّر على خدمات مغايرة. أضف إلى ذلك أنّها تخدم الاتصالات أيضاً للدلالة عليها.

(أ) **الوسائط المترابطة:** نسبة إلى النص المترابط الذي يتوقّر على تقنية الروابط المتجلية فيه، إلى جانب الصوت، والصورة، والحركة حيث تتحد هذه الثلاثة لتشكل ما يعرف بالوسائط المترابطة. ندركها من خلال عدّة أشكال تفرزها الفأرة ولوحة المفاتيح.

(ب) **الوسائط المتعددة:** التي أدرجها يقطين في المجال السمعي البصري، والمعلوماتية للدلالة على استعمال الأصوات، والصوّر، والخطاطات، ومقاطع الموسيقى، وتوظيفها جميعاً في آن واحد³

¹-ينظر: سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي ، المرجع السابق ص 266.

²المرجع نفسه: ص 266

³-ينظر: المرجع نفسه: ص 267

فهي حاضنات تتمتع بالفيديو الذي يتجراً إلى المشهد (الحركي / الثابت)، والصوت « الوسائط المتعددة هي واجهات تتضمن مقاطع الفيديو وصوتا وصورا ثابتة، ونصوصا، وأرقاما، ورسوما متحركة، ويكون تصميم واجهات الرسوم المتعددة من جزأين أ) واجهة التصفح تعرض الكثير من خصائص الواجهة الرسمية مثل النوافذ والقوائم، الأشرطة المنزلقة، الاستعراض النصوص والأيقونات ب) عناصر الرسوم التي تشترك في إظهار التطبيق بما في ذلك الخلفية والنصوص والألوان وعرض الفيديو، والصورة الثابتة»¹.

ج) الوسائط المتفاعلة: نقصد بها على وجه الخصوص الحاسوب باعتباره الوسيط التكنولوجي الأول، حيث يتوفر على عدة خصوصيات. ولقد ظهر مع التطور التكنولوجي في القرن 20، وعليه ارتكزت الكتابة الإلكترونية. فباعتبار أن الحاسوب/ الكمبيوتر الوسيط المركزي سواء في عملية التلقي أو الإنتاج فإنه على حسب يقطين يشكل الفضاء الأوسع الذي يتسع لجميع العمليات الإلكترونية، وفضاءها الثلاثي من سمعية وبصرية، وحركية. وفي هذا الصدد يقول: « إن الحاسوب ليس «أداة»، فهو في آن واحد: أداة، وشكل، ولغة، وفضاء، وعالم»².

نظرا لكل هذه الاعتبارات من خلال وطئتنا يتبين أن الوسيط الإلكتروني اختراع جد فعال يتيح للمبدع والمتلقي فرصة سريعة لبلوغ هدفهم المنشود سواء عن قرب أو عن بعد من خلال اللغة المسموعة، المدونة، المرئية، أو من خلال الثلاثة معا. إلا أنه لا يمكن الإساءة أو الحط من أهمية الوسائط الأولية كونها تمثل الأصل، فالعالم مازال يصنع الورق، والقلم فمن المعروف أن الطفل الصغير في مراحله الأولى يعتمد على قلم الرصاص أولا لتعلم الحروف ثم قلم الحبر لتحسين خطه. وحتى الفئات المتمكنة مثل المهندسين، المديرين، والأستاذ.... الذين ظلوا يمارسون مهنتهم من خلال الاستعانة بالكتابة الورقية رغم تمكنهم من الاشتغال على الوسائط التكنولوجية. وهذا أمر واقعي لا مفر منه. بالرغم من العمليات التي تقدمها هذه الوسائط من تقليص المسافات، وحسن استغلال

¹ -فاتن سعيد يامفلح: أساسيات استرجاع المعلومات الإلكترونية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ب ط، الرياض 1427 هـ، 2006م، ص 11.

² -سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع النقاعي، المرجع السابق، ص 10.

الأوقات، بالإضافة إلى توفير المعطيات. إلا أن الإنسان متمسك بالأصل وكما يقال المثل: "خير جليس في الأنام كتاب".

إنّ مستخدم الكمبيوتر يتناقض مع مستخدم الورق في عملية الكتابة ذلك أنّ الأول يستلزم توفر شروط معينة ليتمكن منها. إلى جانب الحصيلة الكتابية، والقراءة له يستلزم معرفة شاملة بلغات الحاسوب، وعلاماته « فهذا الوسيط الجديد يستدعي ثقافة جديدة قصد التعامل معه ومع الإمكانيات التي يقدمها، إنه يتطلب إلى جانب معرفة القراءة والكتابة معرفة لغة أخرى هي لغة الحاسوب، وأيقوناته وعلاماته ووظائفه المختلفة، ويحتّم هذا على المستخدم أن يكون ملماً ببعض المبادئ الأولية والأساسية للتعامل ليتمكن من خلاله التعامل مع النص الإلكتروني »¹. هذا ما نستخلصه من تعبير الدكتورة زهور كرم حينما عبّرت بقولها: «لكنه كاتب عالم بثقافة المعلومات ولغات البرامج المعلوماتية، والتقنية الرقمية، بل يتقن تطبيقها في علاقتها بفن الكتابة»²؛ هذا يعني أنّ الإنسان في تعامله مع الكتابة الرقمية أو الإلكترونية عليه أن يكون على حد تعبير محمد سنا جلة في روايته الرقمية فيما يخصّ صفات المبدع الرقمي، أنه يتطلب خاصية الشمولية، والبرمجية. كذلك الإلمام، ودعوته إلى معرفة فن الكتابة، ولغات الحاسوب.³

ظهر الأدب الرقمي أول مرة في الثقافة الغربية إذ كانت انطلاقته مع مشال جوس إثر إصداره للظهير قصة عام 1981 وبعد ذلك تدفقت التجارب في هذا الميدان بصور روايات رقمية لبوب ربيد، وروبرت كنادل في مجال الشعر، في حين نجد نسبة عربية ضئيلة جداً، بل تكاد تكون منعدمة، فكما يؤرخ النقاد لظهوره مع الناقد والروائي المغربي محمد سنا جلة من خلال روايته الرقمية ضلال الواحد في 2001، ثم شات، و صقيع⁴

¹-سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق، ص123.

²-عبد الله شواربي: من الأدب الورقي إلى الأدب الرقمي جذور، مقال، نقد الأدب الرقمي بين الوفاء للأشكال الورقية وتجديد آليات الاشتغال، الرباط، الأربعاء 2009/11/2، ص8

³-ينظر زهور كرم: الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية و تأملات مفاهيمية، المرجع السابق، ص35.

⁴-ينظر المرجع نفسه: ص36

إنّ الأدب الرقمي هو سمة الثورة التكنولوجية حيث يقدّم على الشاشة الزّرقاء « التي تعتمد الصيغة الرّقميّة الثنائية 1/0 في التعامل مع النصوص أيّا كانت طبيعتها »¹ سوف نتطرق لاحقاً إلى تعريف مفصّل للأدب الإلكتروني في الفصل الثاني.

تتم كتابة النص الرّقمي من خلال شاشة الحاسوب، وذلك بوضع رؤوس الأصابع على لوحة المفاتيح، والقيام بتشغيل الروابط عن طريق الضّغط عليها، كذلك بتحريك الفأرة .

يقوم المبدع عند كتابته الرّقميّة بالعمل مع توظيف هيكل النص المترابط الذي ينشّط الروابط والأيقونات ليربط بين الكلام، المشهد أي الصّورة التي تتحوّل مع عمليّة تنشيط الروابط إلى معاني ودلالات. يقول الزّرقاوي في كتابه مدخل إلى الأدب التفاعلي: « فمن هنا فالنص المكتوب على سطح الشّاشة هو نص تخيلي رقمي في الذاكرة الصلبة للكمبيوتر، حيث يتم تخزين النص بلغة الآلة، والعلامة المرسومة التي أمامنا على الشّاشة ليست هي العلامة التي يتمّ التدوين بها على القرص الصلب، وهذه العلامة الظّاهرة هي حروف الكتابة الصّوتيّة التي على الشّاشة ليست هي العلامة التي يتمّ التدوين بها على القرص الصلب، وهذه العلامة هي حروف الكتابة الصّوتيّة التي تدخل في علاقات مع بعضها البعض لتعطينا « النص الظاهر »، والعلاقة المختفية هي علامة رقميّة « نص مختفي » تربطه بعلاقات جديدة لم تكن ظاهرة أو موجودة في النص الأصلي.² ، وبذلك تكون الجمل افتراضية « إنّّه أمام حزمة إلكترونيّة تندفع مع أنبوب الكاثود القابع خلف الشّاشة لكي تشكّل على سطحها خيالات تشبه الكلمات، وما إن يفصل التيار الكهربائي عن الجهاز حتّى تختفي الكلمات ولا يمكن استعادتها.³ ، ويتم كتابة المعلومات بواسطة «الحبر الإلكتروني»⁴ ، الذي يتكوّن من عدّة أجزاء ملوّنة بالون الأزرق، والأبيض « ويعتمد الحبر الإلكتروني المستخدم في الكتاب على كبسولات دقيقة تحوى أصباغاً بيضاء وسوداء. »⁵ ، ومن خلال لوحة المفاتيح التي تسمح بتسجيل

¹- عبد الله شوازي: من الأدب الورقي إلى الأدب الرقمي جذور، المرجع السابق، ص35.

²- عمر زرقاوي: الكتابة الزرقاء ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، دائرة الثقافة و الإعلام ، ب ط ، 2013 ، ص 145

³-المرجع نفسه: ص 146.

⁴- المرجع نفسه: ص 41.

⁵- المرجع نفسه: ص 42

المعلومات، والكشف عنها على الحاضنة الزرقاء بالاعتماد على الروابط « فكان ولا يزال إدخال البيانات من لوحة المفاتيح وإظهار النتائج على الشاشة المرئية »¹، ويتمّ التصرف في عملية الكتابة الإلكترونية بالاستعانة بتقنية التصفح التي تتيح للمستخدم فرصة التقليل من حدة السرعة في كلّ صفحة يتناولها إذ « تعمل تقنية التصفح عبر تحريك الإصبع على أحد أشرطة الكتاب الإلكتروني ويمكن التحكم في سرعة التصفح حسب سرعة الإصبع »²، وتقوم ما يعرف بذاكرة الحاسوب بتخزين النص المكتوب، و يطلق على هذا النص صفة الرقمية « فالنص المدون من خلال الكمبيوتر على الشاشة الزرقاء هو نص رقمي يخزن في ذاكرة الحاسوب بالاشتغال على الآلة ،و تمثل حروف الكتابة الصوتية التي تدخل في علاقاتها مع بعضها البعض لتعطينا النص الظاهر.»³، وهذه الذاكرات تسمح بتخزين كلّ المعارف والعلوم نظراً لسعة كل منها، ويحدث كل هذا وفق برامج محددة كما أشار إلى ذلك الدكتور سعيد يقطين حينما انطلق من مقولته قائلاً: « أنّ كتابة النص وقراءته معا تتمان من خلال « برنامج » خاص لمعالجة النصوص (ال وورد مثلاً). يقدم هذا البرنامج إمكانات متعددة للاشتغال والعمل فهو وبحسب النسخ يحتوي على حزمة هائلة من الخطوط ومن الوظائف التي تسمح بتكبير النص أو تصغيره، أو تلوينه، أو التسطير عليه والتّحفيظ، والتصحيح الإملائي... كما أنّه يتوفّر على خدمات أخرى مهمة من إدماج برامج أخرى مثل الصّور بأنواعها وأدوات الرّسم، والصّوت، والجداول، وقواعد البيانات، والروابط »⁴، فمن هذا القول يتّضح أنّ الورد هو البرنامج المتحكّم في عملية التدوين كونه يتوفّر على جملة من العمليات والروابط التي تعين على التصرّف في النص إما بتعديله إما بالزيادة أو النقصان. أضف إلى ذلك ما يقدمه من معطيات مرئية، وسمعية.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا البرنامج أو جميع برامج الحاسوب إمّا تأليفاً أو تلقياً لا تتم عملياته إلا من خلال النقر على الفأرة ، وتشغيل لوحة المفاتيح عن طريق حاسة اللمس، واشتغال

¹ - نبيل علي: العرب و عصر المعلومات، الكويت، د ط ، 1991، ص86

² - عمر زرقاوي: المرجع السابق ، ص 41

³ - المرجع نفسه: ص 145

⁴ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي المرجع السابق ، ص 123

الروابط. ويتم فعل الكتابة على الوسيط الإلكتروني من خلال عملية النشر الإلكتروني التي تعني «إنتاج المعلومات و نقلها من خلال الحواسيب، و وسائل الاتصال بعيدة المدى عن المؤلف أو الناشر إلى المستفيد النهائي مباشرة أو من خلال شبكة اتصالات»¹، ومن خلال هذا نتأكد من الكيفية أو الطريقة التي يجب أن نتبّعها من أجل إصدار مكتوب ما، وذلك بالاعتماد على الأجهزة الإلكترونية.

يتم نقل هذا المكتوب من خلال نفس الجهاز الذي كونه أي الكمبيوتر بالاعتماد على وسائط مثل الأقراص. وباختصار هو: «الكيفية التي يتم من خلالها إيصال المعلومة إلى المستفيد»² والنشر الإلكتروني يمر عبر فترات، ومراحل بدايتها الابتكار التي تعني قيام المبدع بتدوين مختلف فرضياته، وأفكاره التي تتحد لتشكل ما يعرف بالنص الإلكتروني الذي يكتب، ويطبّع إلكترونياً من خلال لوحة المفاتيح.

فهذه مرحلة التأليف المطبوع إلكترونياً باعتبارها المرحلة الأولى في عملية النشر الإلكتروني، بل اعتبارها عملية تسجيل الأفكار المبدئية ثم صياغة النص وكتابته³. وتعقب هذه الأخيرة فترة أخرى يدخل فيها النص المؤلف عبر عملية الإنتاج حيث يتم الاشتغال على تقنية الحاسب الآلي الذي يحول النص المطبوع إلكترونياً إلى نص آلي تتسم عليه معالم الصوت، الصورة، الحركة. مما يسمح بتخزينها على مختلف الأقراص. حتى يصل المبدع إلى مرحلة النهاية التي تعني مرحلة التسويق لتصل الرسالة الفكرية المبتغاة بشكلها الإلكتروني إلى المتلقي المستقبل عن طريق الخط المباشر، أو التوزيع عبر الوسائل الإلكترونية المحمولة كأقراص الليزر، أو عن طريق التوزيع عبر شبكة الإنترنت⁴.

¹ - غالب عوض النوايسة: الإنترنت و النشر الإلكتروني، الكتب الإلكترونية و الدوريات الإلكترونية، ط1، عمان 2001

، ص182 .

² - المرجع نفسه: ص 184.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 197 .

⁴ - ينظر: المرجع السابق، ص 198.

نظراً لكل ما سبق نلاحظ أنّ النشر الإلكترونيّ هو الأمر الذي دفع بالأدب الرقميّ إلى الانتشار عبر كل بقاع العالم بكيفية سريعة، ودقيقة. هذا ما سمح بانخراط جميع الفئات فيه عبر كلّ المستويات، والمجتمعات وإقبال الكثير عليه أضف إلى ذلك التأثير الذي تقدّمه الحركة، والصّوت والصورة على وضعيّة القارئ المتلقي حيث أثمر ذلك العديد من الأنواع الإبداعية فيا ترى كيف تأثر المتلقي بتحوّل مظاهر فعل الكتابة ؟

المبحث الثالث: أثر تحوّل فعل الكتابة على المتلقي.

يتأثر المتلقي بمختلف التغيّرات التي تطرأ على النصّ الأدبي من كلّ جوانبه إمّا إيجاباً أو سلباً. ذلك حال تأثره بتحوّل فعل الكتابة من زمن إلى آخر فبعدما اعتمد على الورق، أصبح يعتمد على الآلة /أي الحاسوب نتيجة تحوّل آليات الاتصال، فأنتج ذلك صراع بين ما هو أدب ورقي، وما هو أدب رقمي .

يتبادر من خلال هذا إلى أذهاننا الكثير من التساؤلات، من بينها نتساءل عن حالة المتلقي كونه العنصر الوحيد الأكثر تعرّضاً للتقلّبات العصريّة من الناحية الأدبيّة، فهو يقف حائراً أمام مستجدّات عصره. من هنا نطرح فرضية مفادها: إلى أيّ مدى تأثر المتلقي بتحوّل فعل الكتابة ؟ وما هي الآثار التي خلفها التحوّل التكنولوجي على وضعيّة القارئ في مجال فن الكتابة الإبداعية والتلقي؟

إذا تتبّعنا مسار الكتابة الورقيّة نتيقّن أنّ المتلقي فيها ملتزم بجملة من الخيارات الإبداعية ذلك ما يستوجب عليه من مواضيع يعالجها من خلال كتابته، حيث تفرض عليه من جانب مواضيع كتلك التي يعيشها في محيطه مثل: قضية الدّين نظراً لسياسة بعض البلدان ففي البلدان العربيّة يسمح بإنتاج نصوص تخدم الدّين الإسلامي في مقابل ذلك نجد مجتمعات ترفضها خاصة في البلدان الغربية مثلاً، بالإضافة إلى أنّه يحرم عليه معالجة قضايا سياسيّة متعلقة بالسلطة مثلاً هو الحال السائد في الجزائر في العشرية السوداء إذ منعت الأمازيغيّة « فحيارات المتلقي الورقي من النّصوص الورقيّة كالكتب، والمجالات، والدّواوين، والروايات، وغيرها محدودة بل وأحياناً مفروضة عليه بحسب رغبة دار النّشر، والتّوجه السّياسي، والثّقافي، والدّيني، السائد في بلده، وغير ذلك من المعايير الخارجيّة عن الأدب، والتي يخضع لها الأدب رغماً عنه .»¹، وعلى نقيضه نجد أنّ المتلقي في كتاباته الرّقمية يتمتّع بالحرية الكاملة، فهو غير مقيد لا بقيود دينيّة، ولا سياسيّة، ولا اجتماعية ...، كما نجده متحرراً من قيود دار النّشر. وأصحاب السّلطة كونه ينتقي المواضيع التي يرغب في

¹ - فاطمة لبريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعلي، المرجع السابق ص 139 .

معالجتها، وتحليلها بعيداً عن كلّ المضايقات بالطرق التي يرغب فيها، وبالكيفية التي يراها تتناسب مع متطلباته «أمّا المتلقي الإلكتروني فلا يفرض عليه شيء، بل هو سيّد نفسه، يدخل إلى شبكة الإنترنت، ويختار من النصوص الأدبية المتاحة ما يشاء، وبالكيفية التي يشاءها غالباً قراءة، أو سماعاً، أو حتى مشاهدة في بعض الأحيان دون أن يضطر لقبول أمر غير راغب فيه لمجرد أنّه هو المتاح»¹، إنّ المتلقي الورقي غالباً ما يكون ملزماً بحيز مكاني محدّد له، بالإضافة إلى زمان عليه الالتزام به، نظراً إلى كون الكتب الورقية غير متوقّرة بكثرة، أو بعض العناوين التي يصعب إيجادها وحتى إذا وجدت نجدها عند الأقلية المتمكنة، لكن مع النشر الإلكتروني يحدث العكس تماماً. فالزّمان تحت تصرّف المتلقي عبر شبكة الإنترنت الموصولة بالحاسوب الشّخصي المحمول هذا ما يجعله مبحراً من خلال اشتغاله على مجموعة من الوسائط، والروابط التي تمكنه من سد حاجياته.

يشارك المتلقي في إنتاج النصّ، فيصبح مبدعاً مشاركاً له، هذا عكس المتلقي الورقي المستهلك فقط، فنحن في يومنا هذا بصدد معاشة ظاهرة معلوماتية هائلة، والتي تجعل المتلقي يتجاوب مع متطلبات عصره بكلّ ارتياح «وأعتقد أنّنا نعيش عصر المعلومات أو عصر انفجار المعلومات، أو عصر الإنترنت، فله من السّهولة من خلال الشّبكة العالمية التي سوف يستفيد منها كلّ باحث، و كلّ طالب علم»²، يصادف القارئ الورقي العديد من المشاكل منها مشكلة التكاليف الباهظة، إما لشراء كتاب ما أو التّقلّل لاقتنائه، لكن بالنّشر الإلكتروني مع شبكة الإنترنت تصبح الحدود قريبة، والمسافات قصيرة مع مجانية الخدمة، وزهادة تكلفتها «المتلقي الورقي لا يمكنه تجاوز المسافات غالباً، لكن المتلقي الإلكتروني يستطيع تجاوز المسافات في زمن قياسي وهو جالس على كرسي مكتبه»³ فبذلك نجد أنّ المتلقي الورقي عاجزاً، لا حول، ولا قوّة له أمام الخيالات التي

¹ - فاطمة لبريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المرجع السابق، ص 139.

² - أحمد فضل شبلول: أدباء الإنترنت، أدباء المستقبل، ط2، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية مصر 1997، ص 117.

³ - فاطمة لبريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المرجع السابق ص 140.

فرضت عليه، فما عليه إلا أن يوافق عليها، وأن يرضي بها. بذلك تطلق عليه صفة القارئ السلبي¹ كونه مستهلكاً فقط يقف مكثف اليدين في استقبال المعلومات. تقول زهور كرم: «يتضح من خلال تجربة كل قارئ أن كل اختيار / تبني ر، يصبح هو المتحكم في زمن القصة، وتحديد وجهة النظر كما يصبح هو المتدبر لأسلوب القراءة ومنهجها. لديه حرية المرور من أي طريق يشاء، كما لديه صلاحية القرار من أين يبدأ وأين ينتهي»²، يكون القارئ الورقي كلي المعرفة بحروف الأبجدية فقط، وهو ملتزم بكلمة الانطلاق ليبلغ الرسالة المنشودة، لكن المتلقي الرقمي يصبح في وقت لاحق عارفاً بهيكل الحاسوب، وطريقة الاشتغال عليه، كما يصير عالماً بالمعرفة المعلوماتية. هذا ما أكدته لنا زهور كرم بقولها: «يعيش القارئ الرقمي حرية مفتوحة على الخيارات الذاتية في القراءة النصية إذ تسمح له تقنية النص المترابط بأن يختار للنص مدخلا للقراءة»³.

بالإضافة إلى أن القارئ الإلكتروني يتصفح الصفحة التي يريدها إذ ينتقل من صفحة إلى أخرى بسرعة لا تتجاوز الدقيقة بل الثانية فيكفي أن يدون أي عنوان ليظهر أمامه الكتاب المطلوب لكن القارئ الورقي يجد صعوبة في العودة إلى الصفحة التي يريدها خاصة أنه قد تجاوزها لذا يستوجب عليه الأمر العودة إلى الفهرست علماً أن هذا الأمر يتطلب وقتاً. ففي الكثير من الأحيان يضطر الباحث إلى البحث عن معلومة ما كتبت في زمن قديم، ولا تتواجد في ذلك الحين من المصادر ما يلائم أهواءه، وميولاً ته ليتخلص من غليانه فلا يساعده على ذلك إلا الشبكة المعلوماتية التي تشفي غليله فيكفي إدخال معلومة ما عن الموضوع المطلوب ليخرج أمامه النص بكل لوازمه، فهذه الشبكة العجيبة تحتفظ بكل العلوم، والمعارف بكل أنواعها، وأصنافها فهي بكل بساطة تمثل الحل الوحيد لكل مشاكل الباحث «ومن أهم العوامل التي ساعدت على خضوع الباحث لهذه الشبكة هي: ارتفاع تكاليف الحياة، تبديد الوقت والجهد في تكرار العمليات المكتبية، دخول التكنولوجيا الحديثة إلى مجال المعلومات، تتميز الشبكة بسهولة الوصول إليها، واستخدامها، وتشغيلها على نطاق واسع»³.

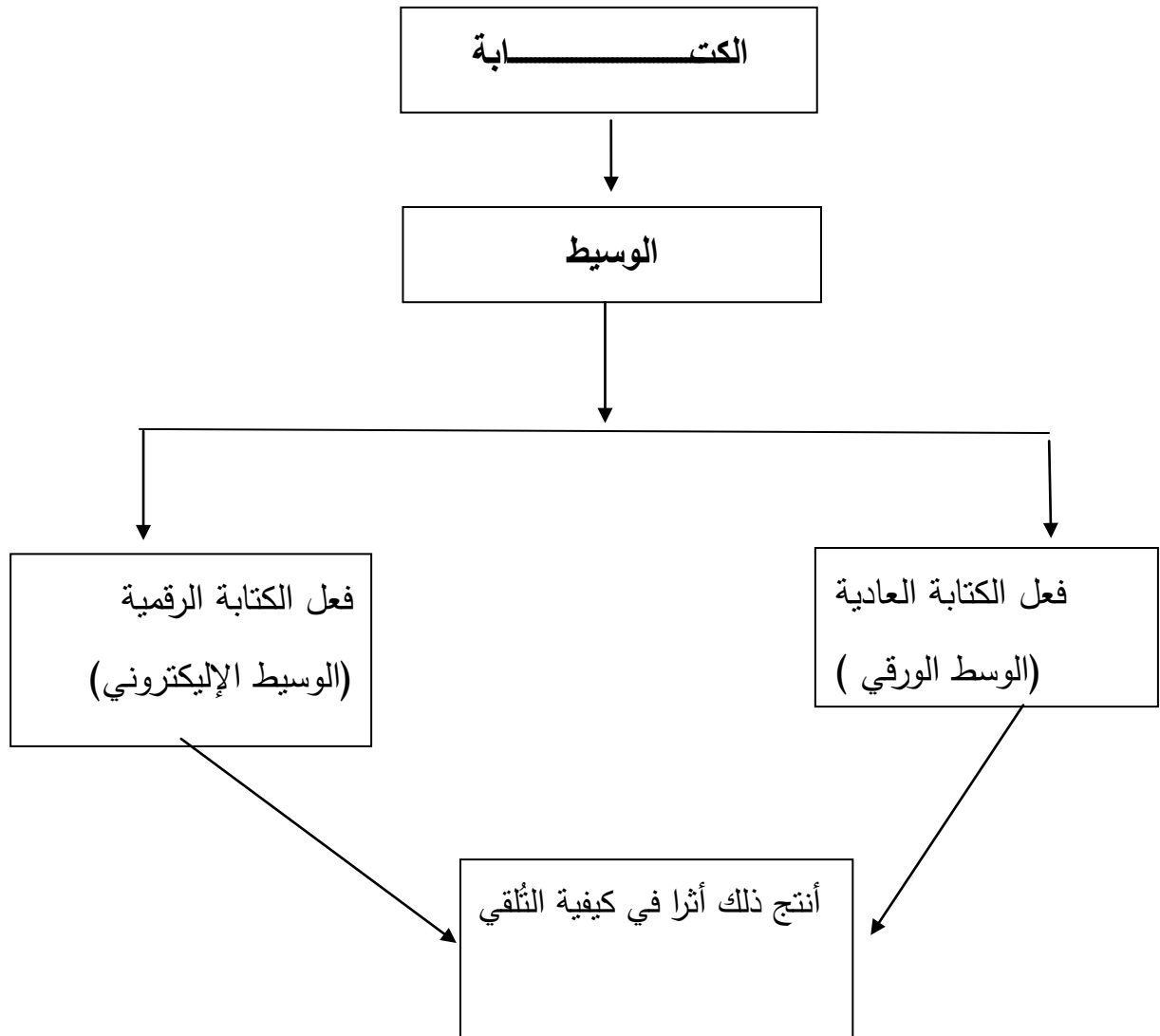
¹-فاطمة لبريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المرجع السابق، ص140

²- زهور كرم: أسئلة ثقافية و تأملات مفاهيمية، المرجع نفسه، ص 39

³-أحمد فضل شبلول: أدباء الانترنت، أدباء المستقبل، المرجع السابق، ص 119.

أضف إلى ذلك أنّها تساعد جميع فئات المجتمع بما فيها الإعلام بكلّ أنواعه حيث «تساعد الصحافة على تغطية الخبر، فعلى سبيل المثال عندما اغتيل الرّوائي الفلسطيني غسان كوفاني عام 1972 أرادت بعض الصّحف، والمجلاّت العربيّة عمل سبق صحفي لتغطية الخبر المصحوب بكثير من الألم، ولكن أسقط في يد بعضها لعدم وجود أيّ بيان معلومات في أرشيف الصّحف. هذا الرّوائي العربي، ولو كان هناك شيء أشبه بشبكة المعلومات الأدبيّة وقتها لمّا حدث مثل هذا الاضطراب»¹.

الخطاطة الآتية توضح مسار التحوّل:



¹ - أحمد فضل شبلول: أدباء الإنترنت، أدباء المستقبل، المرجع السابق ص121

نجد من خلال كل هذا أنّ المتلقي الإلكتروني أكثر حصاً من المتلقي الورقي لهذا نلاحظ إقبال الكثير، واندفاع الآلاف للانخراط فيه نظراً لما يحدثه على الجمهور من تأثير نظراً للخصائص الصوتية، والصورية، والحركية التي يفتقد إليها المتلقي الورقي الذي لا يتعرف على صاحب الإبداع إلا من خلال قراءة اسمه المدون على صفحة الغلاف، لكن الأمر يختلف على القارئ الإلكتروني الذي يمتلك إمكانية الحديث مع منتج النص من خلال روابط عدة، فإما أن يحاوره وهو يحدّق فيه مباشرة من خلال الصوت، والصورة، أو يحاوره وهو يكتب له مباشرة حيث يلقي الردّ منه في آن واحد. « يقول سعيد يقطين: «إنّ القارئ يتحكّم في المعلومة ومواد التواصل بالشكل الذي يريد، وهذا التحكّم يحوّل من المتلقي المنفعل إلى المتلقي المنتج»¹.

يعني بذلك أنّ القارئ ينقل بين المعارف، والعلوم بكلّ حرية وتلقائية وهو جالس في بيته ، أو في مكان عمله ...، بذلك ينقل من صفته المتأثرة التي تتأثر فيه، وتحفّزه حتّى يتمكن من إنتاج وإبداع يزيده على ما هو بصدد تصفّحه له بعيداً عن القيود، بدون أيّ إرغام ليصبح هو المسيطر والمالك لكلّ ما يتلقاه، وجميع ما يقدّمه فينتج نصوصاً متنوعة تمثّل هذه الأخيرة نصوص الأدب الرقمي، فما هو مفهوم الأدب الرقمي ؟

¹ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق، ص 60.

المبحث الرابع: مفهوم النص الرقمي:

شهد القرن العشرون شكلاً جديداً من الإبداع الأدبي يرجع إلى الثورة التكنولوجية الفعالة التي غيرت المسيرة البشرية، والتي بدورها أفرزت إنتاجاً أدبياً جديداً يوسم بالأدب الرقمي الذي ظهر عنوانه أول مرة عام 2006 م عندما عقد مؤتمر باريس 1994م بعنوان الأدب والمعلومات «ظهر عنوان الأدب الرقمي بالضبط سنة 2006م إثر انعقاد مؤتمر باريس 1994 تحت عنوان الأدب والمعلومات»¹.

ترجع هذه التسمية إلى كون هذا النوع الأدبي يعتمد في صياغته، وتلقيه على الحاسوب حيث يقدم على الشاشة، وفي نفس الوقت يقرأ فيها، وكانت انطلاقة عند الغرب مع مشال جوس عندما قام بتأليف الظهيرة، وإصدارها Afternoon is a story، ثم تبعه بوبي ربيد، وروبرت كنادل تعرف عليه العالم العربي وكتب فيه لكن بنسبة ضئيلة جداً، بل تكاد تكون منعدمة، وتعود الريادة عند العرب لمحمد سنا جلة من خلال روايته الواقعية الرقمية سنة 2001م بذلك تكون البشرية قد انتقلت إلى عهد جديد، عهد استغلال التقنيات الجديدة التي غزت جميع المجالات بكل نظمها، ووسائلها التي مكنت من تطوير جميع الجوانب الحياتية، كما شهدت الساحة الأدبية قفزة نوعية في حياة النص الأدبي فتنبأ بميلاد أدب جديد، مع إنسانية جديدة حيث لم يتمكن الأدب، والإنسان من التخلص من تأثير الثورة التكنولوجية الرقمية/ الإلكترونية إذ اقتحمتهما بتطوير سبل معيشة الإنسان مع اتساع حيز الممارسات الاجتماعية فتعددت بذلك التسميات التي أطلقت على هذا الأدب الجديد من بلد لآخر، ومن منظر لآخر ففي «أمريكا يتم استعمال مصطلح (النص المترابط) HyperText، وفي أوروبا يتم توظيف مصطلح (الرقمي) numérique، والتفاعلي l'interactif، في الفرنسية ابتدئ باستعمال مصطلح الأدب و المعلوماتي informatique باعتباره الجامع لمختلف الممارسات التي تحققت من خلال علاقة الأدب بالحاسوب والمعلوماتية»² فالأدب الرقمي يقتصر بالضرورة على الحاسوب الذي يقوم بجمع كل الوسائط الرقمية أو الإلكترونية، وربطها ببعضها البعض من صوتية

¹ - نوال خماسي: مفهوم الأدب الرقمي التفاعلي، الأدب الرقمي أعلامي، مقال، 2010، ص3

² - المرجع نفسه، ص4

وصوريّة، وحركيّة لتنتج أدبا جديدا في حيز زمني/ مكاني يفسح المجال أمام المتلقي بالتصرّف فيه لذلك أطلقت عليه تسمية الرّقمي، والإلكتروني فتضاربت الآراء حول تسمية هذا المنتج التكنولوجي الجديد، فتارة نجاه « بمفهوم التكنو أدب أو أدب النص المترابط، أو النص الأعلى، أو النص الفائق أو الأدب الإلكتروني، أو الأدب الشبكي، أو الأدب الرّقمي »¹، وفي جميع الأحوال مهما اختلفت التسميات التي أطلقت على هذا الأدب الجديد إلّا أنّها تدلّ على معنى واحد، كما تجمعها خاصيّة واحدة جدّ فعالة هي: خاصيّة الترابط مع الوسيط الوحيد له وهو الحاسوب.

يدلّ معنى مصطلح الرّقم في المعجم العربي لسان العرب لابن منظور على فنّ الكتابة ووسائلها مثل القلم، والخط، والإيضاح. لذلك يقول: « الرّقم والتّرقيم: تعجيم الكتاب، ورقم الكتاب يرقمه رقما: أعجمه وبينه »²

يقول الدكتور سعيد يقطين معرّفا له: « هو عمليّة نقل أيّ صنف من الوثائق من النمط التناظري إلى النمط الرّقمي، وبذلك يصبح النص والصورة الثابتة أو المتحرّكة، والصوت، أو الملف، مشفّرا إلى أرقام لأنّ هذا التحويل هو الذي يسمح للوثيقة أيّا كان نوعها بأن تصير قابلة للاستقبال والاستعمال بواسطة الأجهزة المعلوماتيّة »³

من خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ مفهوم التّرقيم عبارة عن كفيّة يتمّ من خلالها تحويل النص المكتوب على الورق، والمطبوع عليه (التناظري) بجميع أنواعه من هيئته الأصليّة إلى هيئته الجديدة (الرّقميّة) ليتمكن من الظهور على الشاشة الرّقواء. بذلك يصبح تعريف سعيد يقطين للنص الرّقمي أنّه نصّ يتحقّق من خلال الكتابة الرّقميّة التي تعتمد على الحاسوب باعتباره الوسيط الضروري له كونه يشغل بواسطته، حيث لا وجود له بمعزل عنه. وهذا النوع من النصوص الرّقميّة تتوفّر فيه مجموعة من اللغات التي تحدّ مع بعضها البعض لتشكل لغة واحدة هي لغة الحاسوب أي

¹ -فايزة يخلف: الأدب الإلكتروني ومجالات النقد المعاصر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة الجزائر، العدد التاسع، ص100.

² - ابن منظور: لسان العرب، دار النشر، دار صادر، المجلد الثالث عشر، ص271.

³ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق ص259.

لغة الحركة، والصوت، والصورة معا. إذن هو بذلك يتطلب معرفة ولو جزئية بلغات الحاسوب وبرمجياته المختلفة، بالإضافة إلى كيفية استثمارها حتى ينتج إبداعاً رقمياً فعّالاً، يوظف مختلف الروابط التي تربط بين قرائن النص لتنتج نصاً رقمياً، أو تفاعلياً، وينقسم النص الرقمي حسب يقطين إلى قسمين باعتبار الوسيط المتحكم في إنتاجه، وتلقيه. خاصة أننا نجده عند البعض يعتبرونه شيئاً واحداً، وصنفوا واحداً دون أن يدركوا أنه يتفرّع إلى فرعين، فمن خلال الشاشة الزرقاء يبدو لنا ذلك ويتمثل النوع الأول في النص المرقّم الذي يعرف في الكثير من الأحيان بالنص الإلكتروني الذي اعتبره يقطين « مفهوم جديد جاء نتيجة التطور الذي يتحقق من خلال شاشة الحاسوب »¹ إذا فالنص المرقّم لا يتحقق إلا من خلال شاشة الحاسوب بالكتابة المرقّمة، فهي الشرط الأساسي لإبداعها أي لإبداع عدة نصوص من الأدب الرقمي إن النص المرقّم / الإلكتروني هو النص الذي يعد الحاسوب مجرد آلة لإنتاجه، أي أنه مجرد آلة إلكترونية لإنتاجه قصد تحويله فيما بعد إلى عمل مطبوع، أي إلى نص، وهو بذلك يشبه الآلات التي كانت تستعمل قديماً في عملية الطبع الآلة الكاتبة مثلاً²؛ أي أنّ هذا النوع قابل للطبع، ويتحوّل إلى أدب ورقي. أمّا النوع الثاني فهو النص الرقمي الذي يعتبر الكمبيوتر حاضنة مادية لإنتاجه، وتلقيه معا ب ذلك يكون هذا النص بعيداً كلّ البعد عن آلة الطباعة كونه يتميز بتقنية الترابط «أمّا الحاسوب في النص الرقمي فليس هو إلا مجرد وسيط لإنتاجه وفضاء لتلقيه، ومعاينته أيضاً، لأنّ هذا النص ليس قابلاً للتحويل إلى عمل مطبوع / ورقي، ولذلك لا يمكن معاينته إلا من خلال شاشة الحاسوب. أمّا إذا حولناه إلى عمل مطبوع فإنّه سيفقد أهم خاصية تميّزه، وهي خاصية الترابط »³، يتّضح من كلّ هذا أنّ النص المرقّم ينتج نصاً مرقماً إلكترونياً، أمّا النص الرقمي فيولد نصاً رقمياً ترابطياً إلكترونياً.

¹ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق، ص 122

² - ينظر: علي صديقي، الكتابة الرقمية عند سعيد يقطين، مقال في مجلة يتفكرون، العدد 6، 2015، ص 5.

³ - علي صديقي: الكتابة الرقمية عند سعيد يقطين، المرجع نفسه، ص 6.

النص الرقمي المترابط :

سبق وأن أشرنا أنّ النص الرقمي المترابط يتعلّق بالنص الإلكتروني الذي يتوفّر على مجموعة من الروابط التي تشكّل نصّاً مترابطاً فهو « وثيقة رقمية تتشكّل من عقد من المعلومات قابلة لأن يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط »¹، وهذا النمط عند سعيد يقطين هو النمط الذي وسمه بالمركب كونه يشتغل على عدد هائل من الروابط التي لا تعدّ، ولا تحصى، والتي تجعل القارئ متفاعلاً معه فاعتبره « أبعد ما يكون عن الكتاب المطبوع وعلى كافة المستويات، لذلك يمكن اعتباره النص الذي تتحقّق فيه السمات الجوهرية للنص الإلكتروني الجدير بهذه الصّفة ، فعدد روابطه لا حدود لها وهو منفتح على كل مكوناته، ويسمح للقارئ بأن يتفاعل معه بصورة لا نجده في أيّ نص آخر. وهذا النمط المركب هو المقصود (ضمناً أو مباشرة) بالنص المترابط في مختلف الدّراسات أو الأبحاث التي ترصده أو تنظر له »²، ويضمّ هذا النمط أنواعاً ثلاثة من النص المترابط هي: النوع التوليقي، النوع الجدولي، النوع الترابطي المسمّى بالشبكي³

تخصّ إذن هذه الأنواع النص المترابط حيث يميّز كلّ نص عن غيره من النصوص بالعديد من الخصوصيات كما نجد أيضاً تعريفات أخرى لهذا الأدب الجديد، منها تعريف علي حرب الذي قدّمه من حيث أدواته، ومن حيث اختلافه وتميّزه عن الأدب الرقمي من خلال وسائله، وكيفياته ذلك أنّ الأوّل يعتمد بالدرجة الأولى على الكمبيوتر، في حين نجد الثاني يقوم على الورق والقلم وفي هذا الصّدّد يقول: « يعني ولادة نص جديد يختلف عن النص المكتوب من حيث عناصره وبنيته، وطريقة اشتغاله، هو النص الإلكتروني الذي يكتب بواسطة الحاسوب، والأنظمة البصريّة بذلك تحلّل الأنشطة، والأقراص، والوحدات الضوئية اللامادية محل الحبر، والورق الثقل، وتحتل الأبجدية الرقمية السيالة محل الأبجدية الحر وفيّة الثابتة »⁴.

¹ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق، ص 130

² - المرجع نفسه: ص 142

³ - المرجع نفسه: ص 142

⁴ - علي حرب: حديث النهايات، فتوحات العولمة ومزلق الهوية، ط2، الدار البيضاء المغرب، 2004، ص 140

يقصد علي حرب بهذا أنّ الأدب الرقمي يتوفّر على تقنيات جديدة تتمثّل في: التقنيات السمعية، والبصرية النشيطة التي تفعل فعلها في إنتاج إبداعات عديدة فيما يتعلّق بالنص المترابط الذي يتفرّع إلى عدّة أنواع .

أنواع النص المترابط : نظرا إلى أنّ سمة الترابط هي السمة الجوهرية التي يتميّز بها الأدب الرقمي مع مختلف إبداعاته باعتباره الكم الهائل الذي حققته مختلف الإمكانيات التي اشتغل عليها المبدعون من خلال تقنيات النص المترابط ، هذا الذي أثمر فيه العديد من الأنواع النصية المترابطة

1/ التوريق: يعني بهذا النوع مختلف عمليات النقر المختلفة على برامج الحاسوب، ومواقعه «لأنّه يضارع نظام قلب الصفحات في الكتاب المطبوع . وإذا اعتبرنا صفحة الكتاب مثل الصفحة التي تظهر على الشاشة، فإنّ الانتقال إلى الصفحات الأخرى لا يتمّ إلاّ من خلال النقر على أسفل الصفحة...أو النقر على مثلثين متقابلين يشير أحدهما إلى الصفحة السابقة، والآخر إلى الصفحة التالية»¹

2/ الشجري : يعني بالمعلومات التي تأتي مرتبة من أولها إلى آخرها، ويكون الانتقال فيه موافقا لمسار المؤلف « تقدّم إلينا المعلومات في نوع النص المترابط الشجري منظمة على مستويات تأخذ بعدا ترتيبيا يبدأ من الأصل وينحدر نحو الفروع المنضوية تحته. ويسمح للقارئ بأن ينتقل في تراتبية المادة بحسب المسار الذي رسمه المؤلف. وذلك بالتّحول من مستوى أعلى إلى آخر أدنى أو العكس»²

3/ النجمي: نسبة إلى شكل النجمة، حيث يأخذ صورتها « ويكون عادة في النص المترابط ذي البعد التعريفي أو القائم على تحديد دلالات الكلمات أو المفاهيم، حيث يتم النظر في مجموعة من المفاهيم في ضوء مفهوم جامع ينظّمها كلّها.»³

¹ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي المرجع السابق، ص 140.

² - المرجع نفسه: ص 137.

³ - المرجع نفسه: ص 138.

4/ التو ليقى : يمتل مجموعة العقد التي تتصل ببعضها البعض، وتكون متشابكة ومتداخلة

فيما بينها لتعطي شكلا هندسياً من خلال روابطه التي تتيح فرصة الانتقال فيه ويكون ذلك من اختيار المستعمل له « يقدم بنية مركبة لا تخضع لأي نظام خطي قابل لأن نتبع مساراته، فهو يتضمن عددا من العقد، ومجموع المسارات الممكنة التي يتكون منها ، تشكل تخطيطا محدودا قابلا لأن يحسب رياضياً»¹

5/ الجدولي : أما هذا الصنف فيقوم بالمزج بين النوعين السابقين (التو ليقى و الشبكي)

يمنح للقارئ فرصة انتقاء نقطة انتقاله فما قصده سعيد يقطين هو لإمكانية التي يوفرها هذا النمط للمتلقى من حيث إنه يفتح أمامه إمكانية أو حرية انتقاء خائنه التي يمر من خلالها عبر النقر على مفتاحها « أنه نوع خاص فيه مزيج من النوع التو ليقى والشبكي، وهو يتيح للقارئ اختيار الخانة التي سينتقل منها خلال النقر على عنوانها ، فتتفتح له عقدة، وانطلاقا منها يمكنه أن ينتقل بين عقد النص»²

6/ الشبكي : يتضح من خلال تسميته بالشبكي أو الترابطي أنه يشتغل على تقنية الروابط

التي تتحصر داخل شبكة معينة ، مما يسمح بإنتاج إبداع ترابطي /نص ترابطي، ويسمح ذلك الولوج من نقطة إلى أخرى من خلال تقنية الترابط « يتصف هذا النوع بأنه هو لأكثر تفاعلية ودينامية وتشعبا ...، إنه يتميز عن غيره بالترابطية الشاملة إذ هي السمة التي تحدد مجمل العلاقات بين كل أجزائه المختلفة...، لأن المستعمل يمكنه أن يتحرك بين العقد المختلفة حسب اختياره، بذلك يمكنه أن ينتج نصه المترابط.»³

يجدر بنا أن نشير إلى أن هذه الأنواع من النص المترابط رغم اختلافها قليلا إلا أنها

تتشارك في سمة جوهرية فعالة هي سمة الترابط، ذلك اشتغال هذه النصوص على روابط ، حيث تتيح انتقال المتلقى بينها من خلال خاصية التجوال، والإبحار.

¹ - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق ص 140

² - المرجع نفسه: ص 139

³ - المرجع نفسه: ص 140

فالتجوال يعكس الإبحار، وهو: يعني الانتقال بين عقد النص من غير أية غاية محدّدة ومضبوطة، ويتمثل دوره في التجوال فقط أي لتمضية الوقت أو إشباع الفضول لا غي ر، وذلك من خلال التحرك بين عقد النص المترابط من خلال النقر عليها لمعرفة ما يمكن أن ينضوي تحتها فالقارئ الجوّال هو القارئ النشط الذي يعمل باستمرار على تنشيط المعينات بقصد تحقيق الانتقال المتواصل وراء النصوص، وقد يظلّ يتجول بدون توقف إلى أن يجد ما يريد الوصول إليه، فيرسو على ما يطلب فيكون التوقف عند مساره حتى تتحقق غايته .

هذا القارئ الجوّال قد يمارس تجواله الدائم بدوافع ومقاصد عديدة، فهو إمّا جوّال فضولي يرجو الإحاطة بالنص المترابط في شمولية، أو هو باحث عن شيء محدد، ولكنّه لا يمتلك دفة محدّدة توجهه إلى مبتغاة فيكون صياغة وسط الترابطات سببا في انتقالاته غير المحدودة، وحين لا يجد ضالته يقوم بتنشيط المعينات التي تستوقفه وهكذا، وقد يكون الفضول إيجابيا في المراحل الأولى للتعامل مع ما يقدمه النص المترابط لكنّه بعد ذلك يغدو مضيعة للوقت، وتجوالا بلا فائدة وما يمكن أن يقلل من الجدوى من التجوال هو التجوال الموجه الذي نقصد به الانتقال الدائري الذي يستند دائما إلى نقطة انطلاق محدّدة، وكلّما تمّ الابتعاد عنها يكون الرجوع إليها بقصد الاستئناف مجددا ويكون ذلك وفق خطة محدّدة تتيح للقارئ الجوّال الإحاطة بما يقدمه النص المترابط.

وفي غياب التجوال الموجه، تحديد المراد بصورة قبلية. يكون القارئ الجوّال أمام الانتقال الأفقي الذي يجعله ينتبه فعلا فتكون انتقالاته مفتوحة أبدا، وقد يجد ما يبحث عنه بالصدفة إذا كان فعلا يبحث عن شيء ما.

وقد يظلّ يتجول إلى ما لا نهاية وتنتج شبكة الإنترنت باعتبارها نصا مترابطا هذه إمكانية فيظل القارئ تائها و ضائعا وسط زخم المواقع التي يسلمه كل منها إلى غيره إلى ما لا نهاية . الإبحار: يدلّ هذا المصطلح على الانتقال، والإبحار هي كلمة تعني خدمة النطاق اللاسلكي للتمكن من الوصول إلى الإنترنت لا سلكا من مختلف الأماكن العامة مثل المقاهي، المطاعم الفنادق و مراكز التسوق، بالإضافة إلى مطارات وغيرها، وذلك باستخدام الحاسوب المزود لخدمة الواي فاي.

والهدف من الإبحار هو الانتقال من عقدة إلى أخرى بواسطة الروابط من أجل هدف

معين يتمثل في البحث لغاية الوصول إلى معلومات خاصة ومعينة مسبقاً.¹

نستنتج من كل ما سبق ذكره أنّ النص المترابط يقوم بنقل المضامين بطرق ثقافية رقمية

باعتبار أنّ هذا النوع من النصوص رقمية، حيث يتركب من جملة من الروابط التي تضي عليه أبعاداً جديدة، هذه الروابط التي تمنحه إمكانية التجديد فيه، كما تمنحه إمكانية الانفتاح على تأويلات ونصوص أخرى. فهو يهتم بكيفية نقل هذه المضامين.

فالنص المترابط بنية رقمية تتألف من جملة من الروابط تتصل بالمعلومات، حيث يتوفر على وسائل، وكيفيات متنوعة ترتبط بمجموعة من العقد التي تشكل منتج إبداعي رقمي ترابطي وهنا تكمن أهمية الروابط، ولقد أشارت إلى ذلك زهور: كرم بقولها: «يعدّ النص المترابط مفهوماً مركزياً في الأدب الرقمي، إلى جانب مفهوم آخر يشغل معه في طريقة تنظيم النص، وهو الوسيط المترابط». ² الذي يشغل عليه كل من المبدع والقارئ، إذ يعتبر التقنية الضرورية التي تميّزه عن غيره من الإبداعات الرقمية، حيث يقوم بتنشيط الكلمات ودفعها إلى إنتاج معاني متعددة. ف الروابط إذن عدّة وظائف كما أنّه على أنواع كثيرة.

ترى فيه الناقدة زهور كرم أهمية بالغة، حيث تنعته بالتقنية الأساسية التي لا بد من توفرها «يشكل الرابط تقنية أساسية في تنشيط النص المترابط والدفع به نحو التحقق. والرابط هو الذي يربط بين معلومتين، وهذا الارتباط هو الذي ينتج المعنى. وعليه فإنّ تدخل القارئ في اختيار الرابط يفعل في إنتاج نوعية العلاقات المترابطة، ومن ثمة في نوعية المعنى المنتوج من هذه العلاقة بين معلومتين. يعطي الرابط خصوصية للنص المترابط التخيلي». ³

تعتبر الروابط إذاً، الوسيلة المركزية التي تعتمد في تشكيل النصوص المترابطة حيث ينسّق

بين المعاني ويربط بين بعضها البعض وينظمها حتى تتشكل وتتسلسل تلك المعاني، وهو بذلك

¹ - ينظر سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق ص 257

² - زهور كرم: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، المرجع السابق، ص 53

³ - المرجع نفسه: ص 47.

يمكن أن يسمح بالانتقال بين عقد نصية إلى أخرى، وذلك من خلال التّقر على الفأرة لتتفتح على الشاشة عقدة معينة التي بدورها يربطها بعقد أخرى، وهذه الروابط يمكن أن نفهمها في سياق معين. ففي الكثير من الأحيان ما يؤشّر لها فقط. يقول سعيد يقطين: «ويمكن أن يتجلى من خلال زر أو صورة، أو أيقونة، أو كلمة معينة تعيينا خاصا (إمّا بواسطة اللون أو خط تحتها) أو جملة أو علامة في نصّ للإحالة على عقدة أخرى»¹، بذلك يتعرّف المتلقي على الرّابط بطريقة غير مباشرة و ذلك بالتأشير عليه، أو بطريقة لغة الألوان حيث يختلف لونه عن لون النصّ الأصلي. تضيف زهور كرم قائلة: «ويكون الرّابط غير مرئي، إنّما يتم التأشير عليه بإشارة، إمّا تكون كلمة أو جملة أو صيغة تعبيرية، أو علامة رمزية بلون مختلف عن لون النصّ اللغوي، أو تأتي كلمة تحتها خط سميك باللون الأسود»².

إذا يكون الرّابط غير مباشر إنّما يتعرّف عليه المتلقي الرقمي فقط، فهو يتجلى من خلال طرق مختلفة أبرزها اللون الأزرق، أو من خلال بعض الرموز الأخرى التي يستعملها المبدع في فضاء نصه، و التي تختلف من مبدع لآخر.

من خلال هذين التعريفين لأهم أكبر ناقلين عربيين للأدب الرقمي يتضح أنّهما يتفقان في تعريفهما لأهمية الرّابط، لكن سعيد يقطين ميز بين نوعين من الروابط أولها روابط تنظيمية التي تكون تسلسلا بين عقد النص، وشذراته. وهذا النوع من الروابط تؤدي إلى نظام تراتبي بين العقد. أمّا النوع الثاني فهي تمثل الروابط المرجعية التي يتمثل دورها في الوظيفة التي يربط بها بين عقدة من النص مع أخرى لتشكل هذه الأخيرة علاقة . فيقيم الرّابط المرجعي علاقة بين عنصر يفي عقدة أساس أي أصل بالإضافة إلى عنصر مرجعي آخر يسجل عقدة يتم الوصول إليها وهي تمثل الهدف، وكل هذا يوصل المتلقي إلى علاقة دائرية بين العق ¹³. أي ينطلق من نقطة وفجأة يعود إليها.

1- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق، ص 261

2- زهور كرم: المرجع السابق، ص 47

-سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق، ص 261

المبحث الخامس : أنواع النصّ الرقمي .

ينقسم النصّ الرقمي إلى أنواع عدّة باعتبار كيفية التلقي، وطريقة الإبداع فيها نظراً إلى أنّ كلّ نص يتّصف عن غيره من النصوص الأدبيّة بجملة من الخصائص، والمميّزات التي تسمه، والتي ينفرد بها تبعاً لطريقة استغلاله من طرف المتلقي، وهذا حال الحواس الخمسة التي وهبنا الله إيّاها إذ أنّ كلّ حاسة لها وظيفتها الخاصة، وهذه الوظائف استثمرها العلماء في الأدب الرقمي من خلال مجموعة من الوسائط التي تختلف فيما بينها شكلاً ومضموناً .

وكما نجد أنّ للأدب الورقي أنواعاً مختلفة من النصوص نجدها كذلك في الأدب الرقمي فما هي هذه الأنواع التي تخصّ هذا الأدب الجديد/ الرقمي؟

أ - النصّ الرقمي البصري: يصادف المستعمل للأدب الرقمي هذا النوع من نصوص الرقمية الذي يوظف حاسة الرؤية كميزة الأولى فيه لا استغناء عنها إذ تتوفر في الوسائل البصرية مثل النصوص التي نجدها في الأقراص، فلاش ديسك بالإضافة إلى آلة التصوير، فتعتبر المشاهد كبديل للكلمات، والجمل حيث تثرىها بالأفكار، وتزيد المتلقي فهماً أكثر وضوحاً للفكرة المراد الوصول إليها، وتبليغها فتحمل هذه الرسومات، والصّور دلائل قاطعة تدعّم موضوع الدّراسة، كما أنّ هذا النوع الأدبي يخدم خاصة فاقدين السّمع.

ب - النصّ الرقمي السّمي : نقصد في هذا النوع توظيف وسائط مثل المذياع، والهاتف الذّكي وآلة التّسجيل

FLACH DISK، وKART MIMOIR

يعتمد المتلقي في هذا النصّ على حاسة السّمع فقط كأن نسجّل خطاباً. غالباً ما نجد أنّ هذا النصّ في خدمة فئة معيّنة في المجتمع من ذوي الاحتياجات الخاصة التي لا تبصر حيث يتمكّن من خلال الاستماع إليها من فهم النصوص، و إدراك محتواها.

ج - النص الرقمي السّمي البصري : يتّحد في هذا النصّ النوع الأوّل (البصري) مع النوع الثاني (السّمي) ليشكّلا قوة إتحاد تتمثّل في النصّ السّمي البصري الذي يدمج بين المرئي، والمسموع ونقصد بهذا النصّ الحاسوب، والتلفاز، الهاتف الذكي .

يقوم المبدع بإضافة عنصر الحركة إلى جانب الصّوت، الصّورة ليصبح نصّه أكثر تأثيرا وعمقا في نفسيّة القارئ كما يرسّخ فيه أفكار، ومعارف كون التلفاز، والحاسوب يقدّمان برامج ونصوصا رقميّة، فباعتبار أنّ التلفاز وسيلة اتّصاليّة، وإعلاميّة، وتثقيفيّة تستقطب المتلقين، كذلك شأن الحاسوب الذي يتّصل بشبكة الإنترنت (الثابت / المحمول) العالميّة يستقطب أكبر عدد من المتلقين كونه وسيطا تكنولوجي بامتياز عبره تتنفّس الشعوب، وتجلّى الحضارات .

يهدف هذا النصّ إلى تبليغ رسالة ما بطريقة أكثر دقّة، ووضوحا، حيث يشغل على مجموعة من المؤثرات الصّوتيّة، والبصريّة، والحركيّة «النوع الثالث هو الوسائل السّميّة البصريّة التي تدمج بين حاستي السّمع، والبصر أي الصّوت والصّورة كالتلفاز والفيديو، والإنترنت .»¹ بالإضافة إلى توظيفه للألوان، والموسيقى، فهذان العنصران اللذان يمثّلان نقطة أكثر عمقا فيؤثّر على المتلقي ويرسّخ فيه انطباعات كثيرة، وجديدة « هو ما يدعّمه مؤلّفه بالصّوت، والصّورة، والرّسوم التي تمثّل الكلمات بحيث لا يقرأ النصّ فقط، وإنّما يسمع، ويشاهد أيضا، ممّا يشكلان تعظيما للمعنى وتوجيها له.»²

يكون مبدع النصّ الرقمي السّمي البصري قد وظّف مشاهد حركيّة ذات أصوات متتابعة مع كلمات مقروءة يشغل عبرها المتلقي ليبليغ الرّسالة المطلوبة منه إذ إنّ هذا النصّ لا يهدف إلى ما هو أبعد من ذلك. كلّ هذه التّقنيات التي يوظفها هذا النصّ سمحت بانتقاله من صفته الجامدة الثّابتة

¹ - ينظر صليحة خلوفي: الأخطاء الغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائرية ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري، تبزي وزو، 2001، ص26.

² - فائزة يخلّف: الأدب الإلكتروني و سجلات النقد المعاصر ، مجلّة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، كليّة علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة بسكرة ، العدد 9 ، ص101.

- إلى صورته المباشرة النشيطة ليدعم الموضوع بالمقطعات الصوتية البصرية بتصوير حركات متنوعة ، فيكون التأثير بادياً على وجه المتلقي بفضل تلك العناصر المتصلة بالجمل.
- نستخلص من هذه العناصر الثلاثة جملة من الاستنتاجات يمكن لنا حصرنا فيما يلي:
- تغيير دور المتلقي من خلال تأثره بهذه النصوص فيمكن أن يكتسب معارف تجعله منتجا.
 - يساعد فئة المتدربين على توفير تقنيات التعليم بأساليب مختلفة مثل تلقي الدروس الخصوصية إما مباشرة، أو ضمن أقرص .
 - تنمي النصوص السمعية / البصرية القدرات الذهنية، والمعارف المكتسبة لدى القارئ.
 - تقوم هذه النصوص بتقديم حلول، وتوضيحات لمطالب متعددة.
 - تساعد على تمييز المدرك الحسي وترتيبه خاصة عند الطفل حيث تساعده على تصنيف حواسه، و معارفه بفهمه لها بفضل المشهد، والصوت، والحركة.
 - التمييز بين الاختلاف الموجود في المعطيات، والمعارف والوصول إلى اكتشاف نقاط التشابه والاختلاف.
 - يساعد على تعليم المعوزين، و فئة ذوي الاحتياجات الخاصة للانخراط في شتى مجالات الحياة. كما يرفه عن نفسه كونه يتسلى في نفس الوقت.
 - رغم كل هذه الإيجابيات التي تتميز بها العناصر السمعية، والبصرية (الحاسوب/التلفاز) إلا أنها تملك سلبياتها الخاصة بها خاصة فيما يتعلق بمرحلة الطفولة ، و المراهقة كون أن الطفل يعتاد عليها فيهمل دروسه باشتغاله على البرامج المسلية ، كما يدخل في متاهة الأفلام المرعبة والإباحية على وجه الخصوص، فالنص الرقمي جملة من الشروط التي يلتزم بها المبدع، والتي يجب أن تتوفر، وتحترم إلى جانب مجموعة من الخصائص التي يجب معرفتها، فإنا نرى ما هي خصوصيات الأدب الرقمي؟

المبحث السادس: خصوصيات الأدب الرقمي.

نظرا إلى أننا تعرّضنا في الفصول السابقة إلى الإرهاصات الأولى لظهور الأدب الرقمي. كما قمنا بتعريفه حيث تطرّقنا فيه إلى عرض و تقديم أنواعه لا يسعنا الآن سوى الوقوف على النقاط التي تميزه عن نظيره الورقي .

سنحاول في هذا الفصل جاهدين أن نقوم بمحاولة لنستكشف خصوصيات ومزايا هذا الأدب كونه محور دراستنا ففيما تكمن هذه الأخيرة ؟

يتسم النص الرقمي بالعديد من السمات، وأول سمة تظهر سمة الحجم فالنص الرقمي هو نص مختصر لا يتجاوز 100 صفحة، وتكون فيه الكلمة قصيرة، جذابة، لا تستغرق الوقت في قراءتها إذ لا تتجاوز ثلاثة حروف.

كما نجده قد تخلص من المميزات القديمة للأدب و ذلك واضح من خلال شكله، وهيكله الذي يتكون من عناصر الأدب الورقي لكن بإضافة عنصر الحاسوب كوسيط ضروري لا بدّ من توقّره من أجل الكتابة والتلقي، « فلم يعد النص يتميز بخصائصه القديمة، فلم يعد ذلك الهيكل التكويني المكوّن من نص، كاتب، قارئ بل أصبح باقترام الحاسوب الإبداع الأدبي الذي أعاد تشكيل نظامها العلائقي من تركيبها الثلاثي (كاتب ، نص ، قارئ) إلى تركيب رباعي (كاتب حاسوب نص / قارئ) »¹.

يتّضح من هذا القول أنّ المسيرة الأدبية قد تغيرت، بل تطوّرت كون أنّ الأدب أصبح ينظر إليه من منظور جديد ذلك أنّه أضحي له مفهوم مغاير مقارنة بالمفهوم الكلاسيكي القديم. حيث نجد أنّ النص له مظهره الخاص والمغاير.

¹ - عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء ،مدخل إلى الأدب التفاعلي، المرجع السابق، ص13

وهذا التجديد في بنيته ارتبط أيما ارتباط بالنّهضة الأدبية التكنولوجية التي غيرت من مسيرته والتي بدأت تأثر على المتلقي خاصة بالدرجة الأولى ذلك أنّ طريقة تلقيه أثرت تأثيراً كبيراً عليه باعتبار أنّ هذه النّهضة هي الميزة الأولى له . فأصبحت كيفية معاينة الأدب تختلف عن الكيفية القديمة إمّا تأليفاً أو تلقياً فالأدب الرقمي أدب خاص بالحاسوب فقط. فباعثاره حاضنته التي تميّزه. نحقق مصطلح «الرقمنة باستخدام النظام الثنائي (1/0) أو الفائقة باستخدام نظام (HyperText)، وهو ما يعني أنّ النصّ الإلكتروني مبتعد تماماً عن الطباعة»¹

فالنصّ الإلكتروني يقوم على فكرة الترابط أو باستخدام الصيغة الرقمية 1/0. وهي اللغة التي يشتغل عليها الحاسوب.

يتسم بخاصية الحركة أي عدم الثبات كونه يعتمد على الكهرباء لتشغيل الكمبيوتر، فإذا ما حدث وانقطع التيار الكهربائي حتما سيؤدي إلى انطفاء الحاسوب الثابت. ذلك حال الحاسوب المحمول الذي تنفذ بطاريته التي ينتهي شحنها في أيّ وقت « النصّ الإلكتروني نص رقمي Digital ضوئي قابل للضياع أو دخول فيروسات أو تعرّض الحاسوب للعطب، وانقطاع الكهرباء المفاجئ»²، نستنتج أنّ الحاسوب مهما كان نوعه فإنّه يعتمد كلّ الاعتماد على الكهرباء و هذه الأخيرة خاصية تميّزه عن الأدب التقليدي، فلا يوجد أدب رقمي بعيد عن التيار الكهربائي.

يتسم بعدة خصائص أهمها خاصية الترابط التي تقدّم المعطيات وفق مسارات تفاعلية حيث يتمكن المتلقي أن يشارك في إنتاجية النصوص، كما يمتلك حرية التصرف فيه إمّا بالحذف أو بالزيادة، أو التعديل. فهو نص ترابطي « النص الرقمي يسمى نصاً معائناً : حيث يتم إنتاج ما لم ينتجه النصّ الورقي، إذ يستطيع المتصفح إدخال معلومات ضمن موقع أو منتدى فيجيب النصّ المترابط بتقديم المعلومات التي أرادها في شكل تبادلي و تشاركي»³، فالنص الرقمي له قدرة خارقة

¹ - عمر زرقاوي: الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المرجع السابق، ص 148

² - نوال خماسي: المرجع السابق، ص2.

³ - المرجع نفسه: ص3.

في إنتاج عدد كبير من النصوص في حيز زمني ضيق، وهو: « كائن حيوي فيه ينشط اللغة ويشارك المتلقي في عملية إنتاجه إذ إنه ليس مادة قابلة للاستهلاك فقط.¹»

يتيح هذا النمط من النصوص فرصة جعل كل العناوين متوفرة من خلال الشبكة العنكبوتية بذلك يساعد على التطور الأدبي والثقافي من خلال التواصل بين المبدع والمتلقي، أي بين كل فئات المجتمع بالتواصل فيما بينها من أجل التعرف على أسباب ودوافع تأليف الكتاب، أو الإجابة على فرضيات ما، تبادل الأفكار، والآراء دون انتظار مدة زمنية طويلة مثلما كان عليه الأمر من أجل الوصول إلى معلومة ما، وهذا ما أكدته لنا سعيد يقطين بقوله :

« يسهل عملية تقديم الكتاب العربي، وجعل أي عنوان منه متوفراً، على الشبكة، أو على أقراص مدمجة من جهة إحداه تقدم ثقافي وذلك بجعل المعرفة متاحة لكل من ينشدها، يحطم الحاجز الزمني الذي كان عائقاً أمام التواصل بين الكتاب والمثقفين العرب وجمهور القراء، إذ يجعلهم على معرفة في الزمن الواقعي بمجريات الإنتاج الذي يقدمه زملاؤهم في الأقطار الأخرى عكس ما كان الأمر الذي عليه سابقاً، حيث كان يتم التعرف على الكتاب من خلال بعض الجرائد ويتم انتظار المعارض التي تقام مرة في السنة للحصول على كتاب معين.² »، ذلك أن الأدب الرقمي يجعل جميع الكتب من كل جهات العلم مهما اختلفت جنسيات المؤلفين، متواجدة في آلة صغيرة من خلال الشبكة العنكبوتية عبر العمليات المتعددة. الأمر الذي ساعد على انتشار العلم والمعرفة بكل أنواعها حيث أصبحت الكتب، والمجلات والدوريات... متوفرة في كل مكان من خلال الحاسوب المحمول، وفي كل وقت من خلال شبكة الإنترنت هذا ما ألغى جميع الحواجز التي سادت في القديم بين المبدع ، والمتلقي.

أضف إلى كل هذا نجد أن الأدب يتصف بصفة تعدد اللغات ففيه تقنية الترجمة إلى جانب اللغة المكتوبة، واللغة المسموعة من خلال الكلام أي الخطاب، كذلك الموسيقى، أيضاً نجد اللغة المرئية عبر الصور، وكل هذه اللغات لها تأثيرها الفعال على المتلقي نظراً إلى أن الوسيلة

¹ - نوال خماسي: مفهوم الأدب الرقمي التفاعلي، الأدب الرقمي المعلوماتي، المرجع السابق، ص.3

² - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المرجع السابق، ص 41

البصرية، والحسية تعتبر بديلاً عن جميع العبارات، وكلّ الجمل المكتوبة بالحبر الإلكتروني التي يتلقاها المتلقي، ويسمعها، والتي هو بصدد محاولته لفهمها حيث يحاول أن يصل إلى مغزاها. فيكون لها العديد من الصور في مخيلته ليتمكن من ترسيخها في ذهنه.

أضف إلى ذلك أنّ الألفاظ لا تستطيع أن تقدّم للمتلقي الرسالة الفعّالة، والصورة الحقيقية بكل وضوح عن موضوع الدراسة أو موضوع الحديث. فتلك الألفاظ لا توفي بالمراد شرحه. كما نجدها لا تقدّم تفاصيل كافية مثلما تفعل كلّ ذلك الوسيلة الإيضاحية البصرية، و المسموعة، و المرئية التي تنتمي التفكير الإبداعي، و تجعل حواس الإنسان على يقظة دائمة.

- يتسم أيضاً إلى جانب هذا بتقنية الترابط التي تعتبر أهم خاصية تميّزه، ذلك أنّها تجعل المتلقي يتحرك في أرجاء الإبداع تبعاً لمجموعة من الروابط، والأيقونات. أضف إلى هذه السمة يتسم كذلك بسمة التفاعل بين المبدع، والمتلقي، والحاسوب.

- يقرأ الأدب الرقمي قراءة أفقية « النصّ الرقمي لا يقرأ قراءة خطية أي عمودية، وإنّما يقرأ قراءة أفقية لا تخضع لمسار معيّن»¹

هذا يعني أنّ النصّ الورقي يقرأ قراءة عمودية يبدأ من أول الصفحة، و ينتهي في آخرها لكي يتوصّل إلى فهم معنى النصّ، إذا نجده مقيّداً بنقطة الانطلاق فلا يستطيع أن يبدأ من أين يريد. لنوضح خصوصيات الأدب الرقمي مقارنة بنظيره الورقي، ارتأينا إلى تمثيلها بالجدول التالي:

الأدب الورقي -	الأدب الرقمي -
----------------	----------------

¹ - علي صديقي : الكتابة الرقمية عند سعيد يقطين، مقال في مجلة يتفكرون، العدد 6، سبتمبر 2015، ص3.

- يتضمن نصوصاً ترد فيها الصور التي تعبّر عن الموضوع إلى جانب الحركات، الأصوات. - يعتبر نصّ حيوي نشيط . - هو نصّ رقمي ضوئي قابل للضياع . - يعتمد على الحاسوب الموصول بالشبكة العالمية ، و بالتّيّار الكهربائي . - يعتمد على الحبر الإلكتروني . - يتّصف بصفة التّرابط، والتّفاعل مما يفسح المجال أمام المتلقي في مشاركة المبدع في إنتاجيّة النصّ . - بذلك يعتبر ملك للقارئ ، و المؤلّف معا . - ينشّط الكلمات، ويسمح بالانتقال في النصّ بكل سهولة. - غير مقيد بشروط دار النشر ولا بشروط السلطات. - يتوفّر في كلّ زمان، وفي كلّ مكان. هو بعيد كلّ البعد عن العوائق، والصّعوبات. - يتوفّر على خصائص تجذب المتلقي مثل الموسيقى . - يستطيع كلّ إنسان الحصول عليه حيث يقتصر على الجميع من كلّ الفئات الاجتماعية. - هو نصّ قابل للضياع . - يستطيع المتلقي أن يبدأ من النّقطة التي	- يتضمن نصوص ترد فيها صور معبّرة جامدة بعيدة كلّ البعد عن الحركة، و الصّوت. - يتضمّن جداول ، و رسومات . - هو نصّ خطّي مدوّن على صفحات الكتاب الورقيّة حيث تحفظها أي هي غير قابلة للضياع. - يعتمد على الحبر التّقليدي . - يتّصف بالسّكون والنّبات، لا يقبل التّصرّف فيه. - هو ملك المبدع فقط . - يكون القارئ فيه سلبي تقتصر مهمّته على استقبال المعلومات فقط. و لا تتعدّى إدراك المغزى منها فبذلك يكون مستهلك عقيم. - تكون نصوصه إمّا ظاهرة أو باطنية. - الطّباعة هي الآلة، والطّريقة التّقليديّة للكتابة نجد نسخة واحدة لكلّ كتاب في الغالب من الأحيان . - يجد القارئ صعوبة في التّقلّ من أجل اقتناء المعارف، و العلوم. - تكون الكتب مقتصرة على الأقلّيّة القليلة. - مقيدّ بزمان، و مكان محدد مثل المكتبة الجامعيّة. - يكون القارئ خطي يبدأ من ألف الكتاب إلى يائه كي يصل إلى بلوغ الهدف المنشود. - يتقيّد المؤلّف بمواضيع مفروضة من دار
---	--

النشر، والسلطات العليا . - إنتاج النص الورقي ، و تلقيه يتطلب معرفة الكتابة الخطية فقط . يقرأ هذا النص قراءة صامتة أو جهرية فقط . - لا يمكن معرفة صاحب النص الورقي إلاّ من خلال اسمه المدون في الغلاف أو الصفحة الأخيرة من الكتاب .	يريدها كونه يمتلك فرصة الاختيار . - يمكن التعرف على صاحب النص ومحاورته، و مساءلته . - يجعل المعرفة متاحة للجميع . - يعتبر نصّ قصيرا لا يتجاوز 100 صفحة . - يتكوّن من حاسوب + نصّ + قارئ + كاتب ويتّصف بصفة الإبحار و التّجوال . - يتوفّر على مكتبات إلكترونية و هو أيضا يتّصف بالرقمنة .
--	--

رغم هذه الخصوصيات التي يتفرد بها الأدب الرقمي إلاّ أنّه يتفق مع الأدب الورقي في نقاط عدّة كون أنّ الأوّل هو الأصل أمّا الثاني فقد تفرع منه، ومن بين أهم هذه الخصوصيات نذكر منها هذه النقاط :

- نجد أنّ النصّ الرقمي يتوفّر على الصور، والجداول، والأشكال، والتي نجدها متوفرة في الأدب الرقمي إلا أنّ درجة التأثير تقل في النص الورقي و تكون قوية في الأدب الرقمي.

- كلا منهما يعتمد على وسيط لتلقيه، وهما يعملان من أجل إيصال، وإبلاغ رسالة ما حيث يكتزان في باطنهما العديد من المواضيع، والنصوص التي قد تكون مشتركة في الغالب من الأحيان، وينشدان معارف وعلوم متنوعة بتنوّع المواضيع، يبرزها النصّ الرقمي من خلال عقده وروابطه، وأيقوناته. لذلك النصّ الرقمي الذي يناشدها من خلال هوامشه .

- يتوفر كلا منهما على مكتبات خاصة، ويستغلان على أساس المبدع / المنتج، والمتلقي / القارئ .

- لهما نفس الأشكال الإبداعية من شعر، رواية، مسرح، قصة.

- يعتمدان في الكتابة على الحبر (الأدب الورقي يعتمد على الحبر التقليدي، أما الأدب الرقمي الإلكتروني فيعتمد على الحبر الإلكتروني).

- للأدب الرقمي جذور، ومبادئ اكتسبها من الأدب الورقي ذلك أن الكتابة ابتدأت بالورق والقلم ومع اجتهادات العلماء في الميدان الأدبي أثمر ما يعرف اليوم بالأدب الرقمي، لكن مع جميع الأحوال، ورغم ما يقدمه هذا الجديد للإنسان من إمكانيات متعددة تعود عليه بالمنفعة إلا أنه سوف يبقى مدين للأدب الورقي، فمنه تولدت كل الإبداعات الرقمية.

المبحث السابع: الإبداع الرقمي.

يعتبر الإبداع الرقمي جملة من الإنتاجات التي أفرزتها الوظائف المختلفة للحاسوب، أو هو ذلك الأدب الذي تولّد مع الثورة التكنولوجية آخذاً أبعاداً متنوعة تعلقت بتوظيف الحاسوب تأليفاً وتلقياً، ولقد اختلفت الباحثون في تسمية هذا الإبداع الجديد والدلالة عليه، فمنهم من وصفوه بالتفاعلي، أو الرقمي، أو الإلكتروني، أو المعلوماتي.

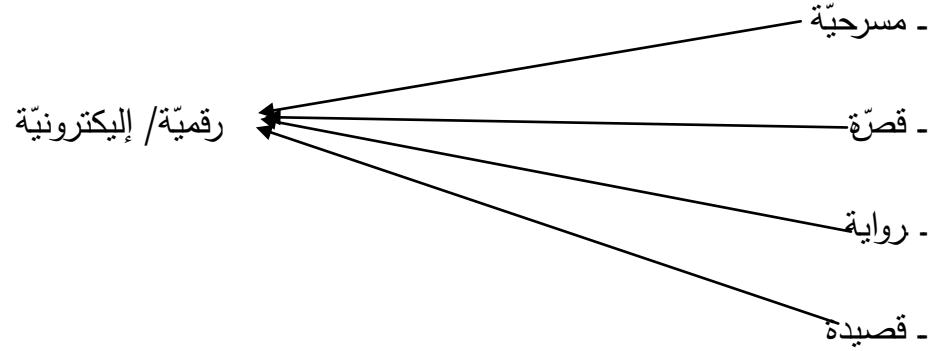
و هذا الإبداع يتعلّق بالصوت، والحركة والصورة. لذا تعرّفه الدكتورة فاطمة لبريكي بقولها: «إنّ الأدب الذي يوظّف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلاّ عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء ولا يكون هذا الأدب تفاعلياً إلاّ إذا أعطي المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص». ¹

تتحقّق في هذا الإبداع سمة التفاعل بين المتلقي، والمبدع كما تتحقّق أيضاً سمة الترابط بين رابط وآخر، وبين تقنية وأخرى، وبين معلومة مع أخرى كما يسمح هذا الإبداع الجديد بالتصاف القارئ بجميع سمات المبدع ذلك أنّ الأول يصير في وقت لاحق منتجا وهذا يمهدّ إلى إنتاج مفاهيم وأنواع كثيرة، ومختلفة في النص الرقمي، وهذا ما سنتعرّض إليه لاحقاً.

نظراً لكون أعمال الأدب الرقمي، والأدب الإلكتروني تعتمد على الحاسوب باعتباره وسيطاً للقراءة، والكتابة أي الإنتاج والتلقي، بل باعتبارها أدباً إبداعياً لمؤلف ما منطلقاً من الإبداعات الورقية السائدة قبله بالتركيز على الأجناس الأدبية التي قام عليها الإبداع الورقي، وقد قدّمها إلى المتلقي في شكل جديد مغاير وذلك بتدعيمها بعمليات جديدة، وإكسابها مسارا مؤثراً وحيوياً يتمّش مع عصرنا الحالي، ويخدم متطلّباته بذلك تكون الأجناس الأدبية قد خرجت من سجنها الضيق إلى بحرها الواسع المهيمن تقريباً على جميع الأدوار، والخدمات اليومية لكن بإضافة إليها مصطلح الرقمية أو الإلكترونية.

¹ - فاطمة لبريكي: مدخل إلى الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المرجع السابق، ص 49

نجد أنّ « الإبداع الرقمي ذلك المنتج الإلكتروني لمبدع ما، في سعيه لإنتاج نصّ رقمي على الشاشة الزرقاء، مستعينا بمفهوم جنس أدبي ما (شعر، رواية، قصة، مسرحية)، متوسلاً بالتقنية الرقمية، ومنجزاتها»¹ نجد إذن أجناساً أدبية رقمية، إلكترونية نقول عنها: نصوص رقمية / إلكترونية وهي:



بالإضافة إلى نصوص أخرى مثل: المقال الإلكتروني.

نستنتج إذن أنّ الإبداع الرقمي هو ذلك النص الذي ينتشر نشرًا رقميًا، أو إلكترونيًا اعتماداً على الشاشة الزرقاء، والوسائط الميكنية.

1- الرواية الرقمية: يتمثل هذا الجنس في الرواية التي تستعين بالعمليات التكنولوجية الحديثة لتمثّل المعطى الرقمي فتستخدم الأشكال الجديدة الرقمية خاصة تقنية النص المترابط هابرتا كست إلى جانب مؤثرات الميكنية ميديا المختلفة من صوره، وصوته، وحركته، بالإضافة إلى فن الجرافيك والأنيميشن المتنوعة، وتدخلها ضمن البنية السردية نفسها لتعبّر عن العصر الرقمي، والمجتمع الذي أنتجه هذا العصر.²

حيث نعرّ عليها من خلال مواقع إلكترونية وفق برامج محدّدة تساعد علي وضع أحداثها كما تبنيها باستخدام الروابط، والأيقونات، والوصلات بين أجزائها.

¹ - سيّد نجم: النص الرقمي و أجناسه، العربي الحر WWW.FREEARABI.COM /

² - سيّد نجم: المرجع السابق.

2- المسرحية الرقمية: هي لون جديد مغاير للمألوف باستخدام ممثلين مع عناصر تأثيرية أخرى « شكل آخر اقترحه الإبداع الرقمي.. إجراء مشاهد رقص و غناء، توظيف الإضاءة لتحقيق ما يسمى بالمزج بين الآلية (جهاز / أجهزة الحاسوب) و العنصر البشري¹».

تأخذ المسرحية شكلاً موحداً عند جميع الحضارات فمن المألوف جداً أنه قبل سيطرت الثورة التكنولوجية نجد فقط ممثلين + خشبة + جمهور. لكن مع الرقمنة مع شبكة الإنترنت يختلف الأمر وذلك بزيادة عناصر أخرى تأثر أكثر في المتلقي إذ توقظه ، وتجذب انتباهه ليفهم المغزى المنشود منها ، خاصة من خلال الحركة السريعة التي تصاحب الموسيقى الجذابة ليشدد انتباهه من خلال الروابط التشعبية .

لم تعد المسرحية في وقتنا الحالي تعتمد على الخشبة أو في مكان واحد بل أصبحت تعتمد أماكن متعددة، و أزمنة حيث يتزامن قراءة القصيدة مع الموسيقى فنجدها كذلك بصوت مسموع تقدم على وسيط إلكتروني أو من خلال الشاشة الزرقاء إلى جانب أنها تستعين بالمشاهد في الغالب من الأحيان.

3-القصيدة الرقمية: يعتمد هذا الجنس الأدبي الرقمي على تزاوج الأدب بالتكنولوجية حيث يتزامن قراءة القصيدة مع الموسيقى، كما نجدها بصوت مسموع تقدم على وسيط إلكتروني، أو عبر الشاشة الزرقاء كما يمكن أن تستعين بمشاهد.

تتنوع هذه القصائد من مبدع لآخر ، كما تختلف من متلق لآخر باعتبار الطريقة التي تقدم فيها، والكيفية التي تستقبل فيها، وهي متواجدة في المواقع الخاصة لمبدعيها من خلال الشبكة العالمية أو على وسائط أخرى مثل الأقراص.

نظراً للتقنيات التي تستخدمها القصيدة الرقمية نلاحظ إقبالا كبيرا عليها من طرف الجمهور المتلقي « وقد قال روبرت كنادل عام (1990) : وهو رائد الشعر التفاعلي، إنه عندما كان يقوم بنشر قصائده ورقياً في الصحف، والمجلات، لم تكن تلقى إقبالا يذكر من الجمهور، وكان عدد

¹ - سيد نجم: المرجع السابق.

الذين يتفاعلون مع نصوصه و يقدمون له تغذية راجعة من خلال تقديم قراءة نقدية، أو التعليق عليها في الصحف، أو الحديث معه مباشرة، وتبادل الآراء حول إحدى قصائده لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. ولكنه بعد أن بدأ ينشر نصوصه إلكترونياً، أصبح يلحظ تزايد عدد الجمهور المتفاعل مع نصوصه، وأخذ هذا العدد يتزايد بعد أن أخذ يغير من أدواته الإبداعية، وأحسن توظيف الآلة التكنولوجية لإنتاج نصوص أدبية جديدة تمثل العناصر التكنولوجية جزء أساسياً من أجزائها التي لا يمكن فصلها عنها دون أن تفقد هذه النصوص قدراً من قيمتها ومعانيها.¹

نظراً لهذا الإقبال الكبير على الشعر الرقمي لا يسعنا إلاّ أن نقول أن الوسائط التكنولوجية غيرت من مسيرته فاعتبرها نعمة علينا كون أدواتها تجذب، وتستقطب أكبر عدد من الجمهور المتلقي .

4- القصة الرقمية : تستغل التقنيات التكنولوجية و الميلتي ميديا في عرضها لقصيتها من صور وحركة، وموسيقى تفعل فعلها في نفسية المتلقي الذي يركز عليها من خلال المؤثرات التي تستغل عليها.

يعتبر الإبداع الرقمي بكل أنواعه من مسرحية، ورواية، وقصيدة إبداعات تشترك مع بعضها البعض في عدة خصائص منها اشتغالها على روابط، وتقنيات الميلتي ميديا، وهذه الأخيرة هي الميزة الأكثر تأثيراً بل الأكثر فاعلية إذن تمثل الخاصية التي ميزت هذا الإبداع والتي أضفت عليه جمالا عن نظيره التقليدي.

¹ سيد نجم: المرجع السابق

**الفصل الثاني: عينات مختارة للتحليل - محطات- لمحمد أشويكة
أنموذجاً.**

تمهيد : تعريف الكاتب محمد أشويكة.

المبحث الأول: ملخص القصة.

المبحث الثاني: كيفية الدخول إلى متن النصوص.

المبحث الثالث: لغة القصة.

المبحث الرابع: القصة الترابطية.

المبحث الخامس: موضوع القصة.

تمهيد : تعريف الكاتب محمد أشويكة.

ولد محمد أشويكة عام 1971م بمدينة مراكش المغربية، عمل في سلك التعليم كأستاذ الفلسفة، و هو أحد مؤسسي الكاليزيوم القصصي، و القصة القصيرة بالمغرب، كما شغل منصبا في إتحاد كتاب المغرب، و كان مسؤولا سابق بفرع مدينة مراكش، كما شارك في كتابة سيناريوهات الأعمال الدرامية بالمغرب أضف إلى ذلك اشتغاله في المجال السمعي البصري كمساعد و مخرج، و مدير إنتاج في الأعمال التلفزيونية ، و السينمائية المغربية.

صدرت له مجموعة من الأعمال الإبداعية منها نذكر على سبيل المثال : الحب الحافي و هي عبارة عن مجموعة قصصية مغربية من منشورات الآفاق المغربية بمدينة مراكش سنة 2001م بالإضافة إلى الصورة السينمائية، و التقنية، و القراءة سنة 2003م، احتمالات : سيرة افتراضية لكائن من زماننا، و محطات: سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان و هذه الأخيرة تمثل محور مدونتنا في بحثنا الموسوم : تحوّل مظاهر فعل الكتابة في زمن التكنولوجيا في قصص محمد أشويكة-محطات - أنموذجاً .

ملخص قصة محطات: تعتبر قصة "محطات" قصةً افتراضيةً أو هي سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان. هذا الكائن الذي تعود على الحياة البائسة منذ صغره، حيث تحمّل مشاكل كثيرة لسنوات طويلة « تحمّل الابن أعباء كثيرة... فراق الأب... حزن الأم... أقوال الناس... سنوات الجفاف. لم ينعم بطفولته و لا بمراهقته. »¹

تجسد هذا الكائن من خلال العديد من الضمائر، والكلمات مثل: « وهو يشتغل لدى إقطاعي البلد ... ولم يرحموا طفولته ... اشتغل الابن »²، هذا الكائن الضعيف عبارة عن شخصية افتراضية منحدره من مجتمع افتراضي خيالي يعيش فيه الإنسان مشاكل، وعوائق مع بيئته، ومجتمعه حيث كبر مع هذه المشاكل الكثيرة في هذا المجتمع الذي يقّس عدّة طقوس قديمة قدم الحضارة بالإضافة إلى تقاليد كانت سائدة عند جدودهم مثل: « تعتقد الأمّهات أنّ ذلك نتيجة تعرّضهم لأذى العين أو السحر أو اللمس كانت ترافق أمّها إلى الجبل لكي تزور الشؤافة.... الجاوى والحرمل يا سيدي يا سلطان.... حجر يستعمله الناس في البخور قصد طرد الجن. »³

تسرد إذن قصة "محطات" معاناة شخص مع ظروف بيئته، ومجتمعه القاسية من حيث محنة هذا الكائن الافتراضي الذي بدأ العمل في سنّ مبكرة كراع الغنم عند مالك المواشي الكثيرة ليدخل في مشاكل عدّة أولها بيع المواشي التي قدّمت له كنصيب لعمله دون أن يعرف، إلى جانب فقدانه لوالده بالإضافة إلى دوامة أمّه الحزينة جراء فراقها عن زوجها « غنم بعض الأغنام بعد أن رعى قطع أحد الأغنياء مقابل حصوله على خمس الخراف »⁴، هذا يتبيّن أنّ هذا الكائن عاش حياة بائسة وفقيرة حيث كان يفتقر إلى الكثير من الأشياء، وعمل خادما عند بعض الناس في قريته، هؤلاء الناس الذين استغلّوه، واستغلّوا فقره، وضعفه نظرا لتلك المشاكل التي كان يتخبّط فيها، فأصبح ينفذ جميع المطالب التي كانت تفرض عليه مقابل أثمان قليلة، وعود كاذبة، هذه الأثمان التي لا تعطى له في الغالب من الأحيان .

1 - محمد أشويكة ، محطات ، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان قصص ترابطية، منشورات NOUVELLES HYPERTEXTUALLES

سبتمبر، 2009

2- المصدر نفسه

3- المصدر نفسه

4- المصدر نفسه.

أصبح يعمل عند تجّار، ومالكين المال الكثير في قريته «اشتغل الابن خلال إحدى شهور الصيف قبل وفاة أبيه ليصبح رأساً ضمن قطيع أحد إقطاعي مسقط رأسه»¹

رغم كلّ هذه المحن التي مرّ عبرها هذا الكائن الافتراضي إلاّ أنّه تحملها على مضيض حيث تطوّرت حالته شيئاً ما فتشكّلت لديه وضعيّة جديدة في مجتمعه هذا «مكتبه بارد كالصقيع... يسحب أجره من المخدع الأوتوماتيكي»²

تمنّلت هذه الوضعيّة في دخوله الجامعة، تحصّله على العديد من الجوائز القيّمة التي ساعدته على تخطّي جميع محنه. بالإضافة إلى تقليده لمنصب جيّد بفضل المساعدات التي تلقاها من قبل بعض صديقاته «انتقل إلى الجامعة، اكتشفت جماله إحدى مدرّساته... استعاد صدى حلقات الجامعة حين كان زعيماً طلابياً ينتصر للمصلحة الطلّابية... أخذ إجازته في الأدب العربي أو اللّغة العربيّة... دخل مركز تكوين المعلّمين، نجح متفوّقاً... ساعدته على أن يحضّر يبتعيين تفضيلي... مكتبه»³ لكن بالرغم من النّاس الذين استغلوا محنته إلاّ أنّه لقي إحساناً من قبل البعض الآخر الذي ساعده، ومكنه من تخطي محنه .

تحمل ما تحمّله هذا المسكين إلى أن جاء ذلك اليّوم الذي استسلم فيه لنوم عميق دون يقظة.

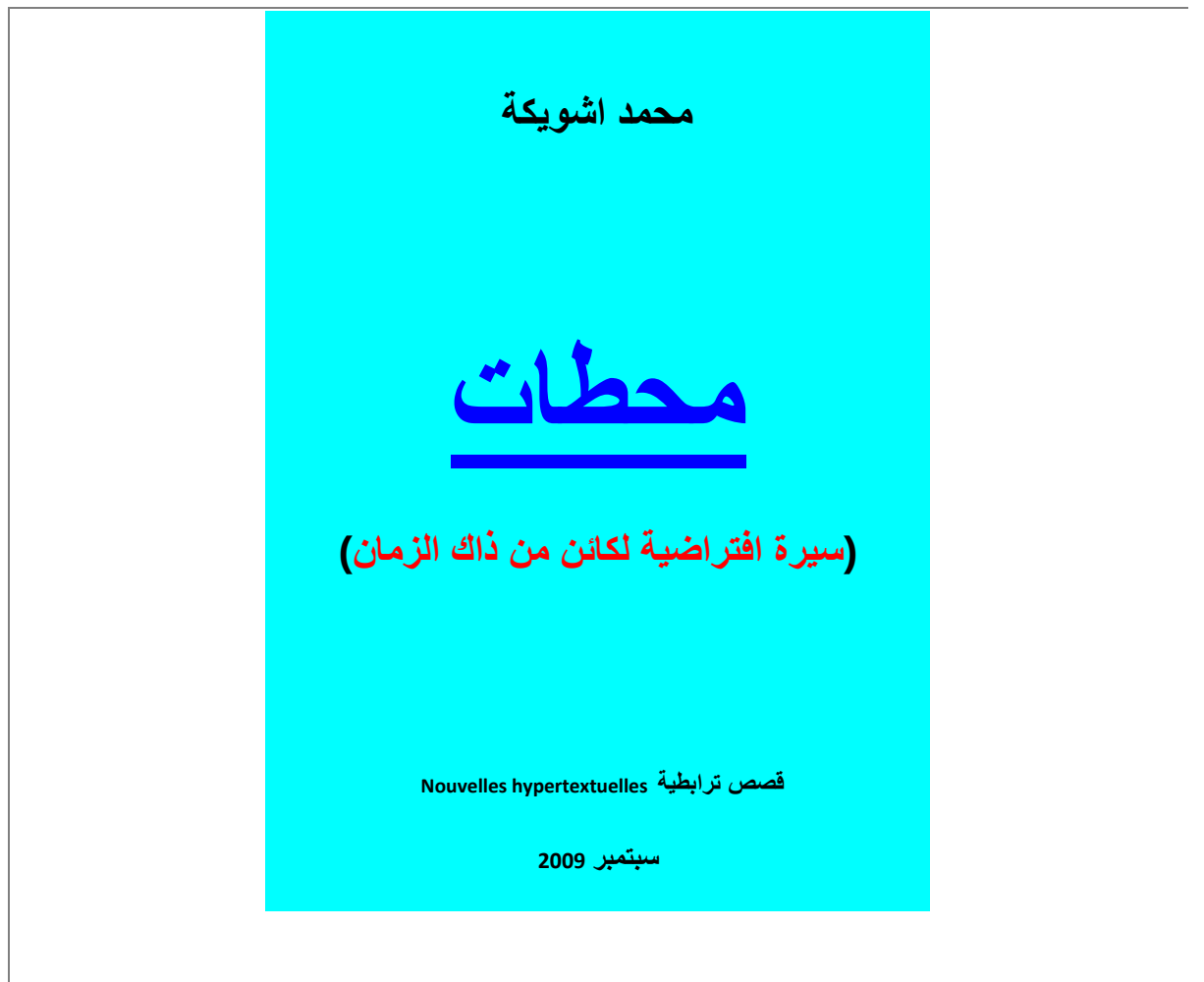
هذا النوم الذي استسلمت له معاناته ، نام لترتاح عظامه التي استغلت، لقد ذهب عنهم، عن هؤلاء المستغلّين لكن هذه المرّة دون رجوع، التحق بوالديه اللذين طالما اشتاق لهما، ولحنانهما الذي لم يشبع منه بل الذي لم يتعرّف إليه، لقد استسلم للنّوم الذي يستسلم إليه كلّ البشر .

¹ - محمد أشويكة ، محطات ، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان قصص ترابطيّة. المصدر السابق

² - نفس المصدر.

³ - نفس المصدر.

المبحث الثاني: كيفية الدّخول إلى متن النّصوص : تأتي هذه القصّة "محطات" ثاني قصّة ترابطيّة من تأليف محمّد أشويكة، وللاّطلاع عليها وقراءتها يستلزم الأمر على المتلقي الدّخول إلى الموقع الإلكتروني الخاص بصاحبها، وذلك بالاعتماد على روابط، يتمثل رابط قصّة محطات في هذا الرابط [http . com chouika atspase](http://chouika.atspase.com) فتظهر أمام المتلقي على الشّاشة الصورة الأولى للقصّة، وهي غلافها بلون أزرق، عليها كتبت عبارة ذات لون أحمر: **سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزّمان**، بالإضافة إلى تاريخ سنة صدور هذه القصّة : سبتمبر 2009، ينقر المتلقي على العنوان **محطات** فتظهر أمامه مجموعة من المستطيلات الملصقة مع بعضها البعض، هي كذلك ملوّنة باللّون الأزرق، كما نجد أيضاً أنّ كلّ مستطيل مكتوب في وسطه عنوانه. لكن يجد المتلقي أنّ بعضها ذات لون أزرق أمّا البعض الآخر فهي ذات لون أسود غليظ.

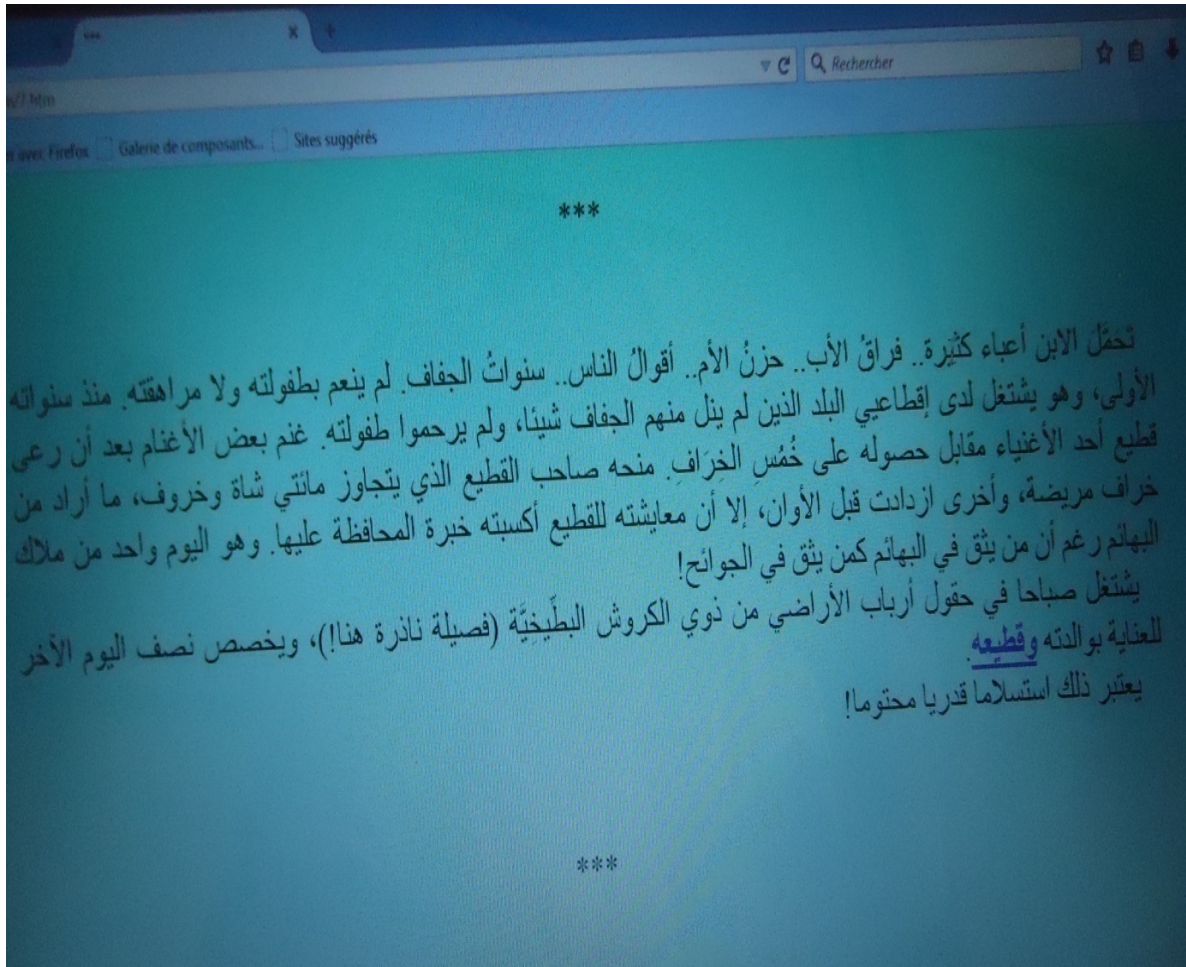


تمثل الروابط التي يتم النقر عليها من أجل الدخول إلى قصة ما. هذا ما توضحه هذه الصورة

<u>شمع</u>	<u>زيطي</u>	<u>بطيخة</u>	<u>إيزيم</u>	<u>وميض</u>	<u>ظلام</u>	<u>طفولة</u>
<u>صوت</u>	<u>أيام</u>	<u>الكترا</u>	<u>رعد</u>	<u>ضوء</u>	<u>قارورة</u>	<u>أقران</u>
<u>صقور</u>	<u>رحمة</u>	<u>مصفاة</u>	<u>عمال</u>	<u>مربى</u>	<u>ديدان</u>	<u>خلاص</u>
<u>تكوّاز</u>	<u>حكاية</u>	<u>وقت</u>	<u>بعد</u>	<u>عودة</u>	<u>ذكريات</u>	<u>رمضان</u>
<u>تماس</u>	<u>موريس</u>	<u>سماء</u>	<u>استعراض</u>	<u>زيادة</u>	<u>صوت</u>	<u>سقوط</u>
<u>Dose</u>	<u>فراغة</u>	<u>دفع</u>	<u>زواج</u>	<u>إسطبل</u>	<u>ماء</u>	<u>سوق</u>
<u>نفس</u>	<u>رغبات</u>	<u>بيبي</u>	<u>قالب</u>	<u>ابتلاع</u>	<u>وصفة</u>	<u>موت</u>
<u>3/4</u>	<u>حانة</u>	<u>سندويش</u>	<u>شبه</u>	<u>حياة</u>	<u>زيغ</u>	<u>شيمة</u>
<u>قاع</u>	<u>شعر</u>	<u>تسليّة</u>	<u>سوريالية</u>	<u>حشمة</u>	<u>مال</u>	<u>وداع</u>
			<u>ظلام</u>	<u>ممكن</u>	<u>طريق</u>	

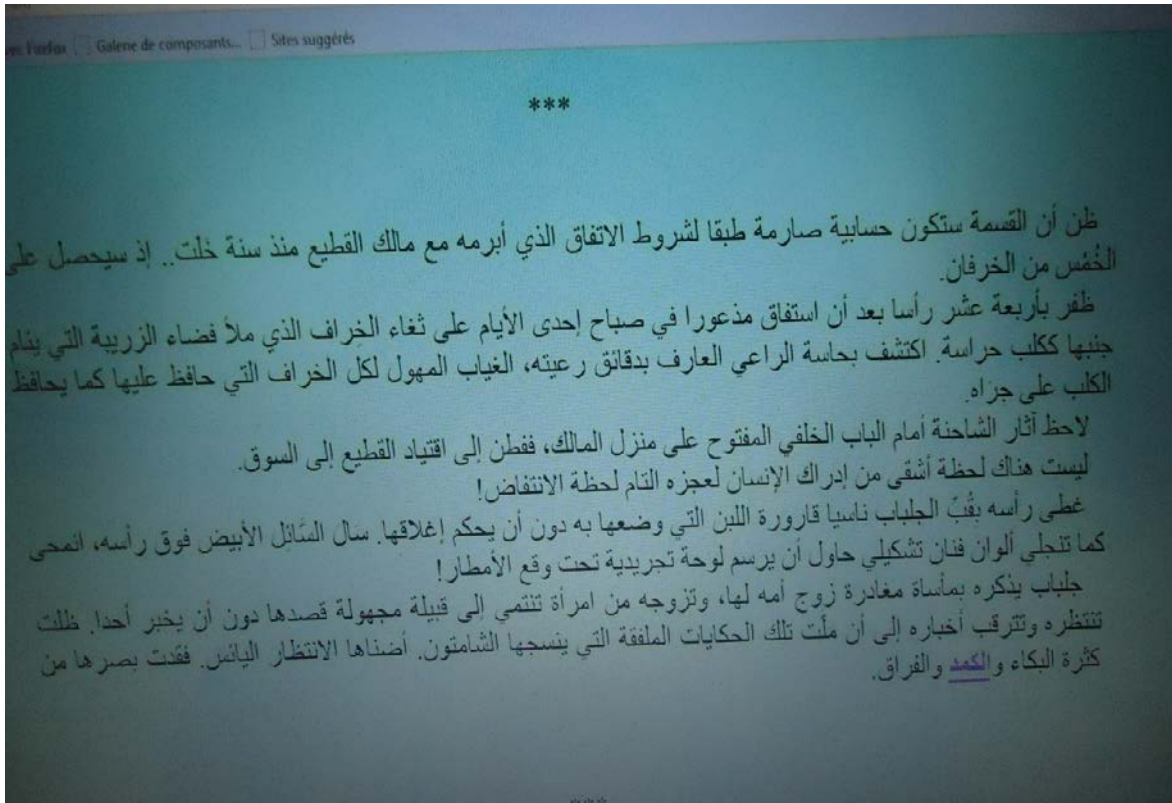
تتضمّن هذه الأخيرة روابط تسمح للمتلقي الدخول إلى نصّ آخر، هذا النصّ الذي يتضمّن بداخله روابط أخرى، وكلّ هذا لا يتأتّى إلّا من خلال النقر على الفأرة التي نحركها نتوقّر على سهم صغير يتحرّك باتجاه اليد أي بالاتجاه الذي نريده، وعندما ننقر يتوجّه ذلك السهم إلى الرابط الذي بدوره يمكن أن ننقر عليه بغية شيئاً آخر .

فعندما نقوم بالنقر على عنوان ما لقصة ما مثل قصة: طفولة التي نقرنا عليها فخرجت قصة: وقطيعة التي ننقر عليها يفتح النصّ، وبداخله عنوان آخر كتب بلون أزرق هو: الكمد، التي ننقر على الرابط المتواجد بداخلها لينفتح نصّ آخر هو النجوم ، ثم الرعد ، و الكترا ، فأياها ... لنوضح هذا أكثر ارتأينا إلى تمثيلها كما يلي :

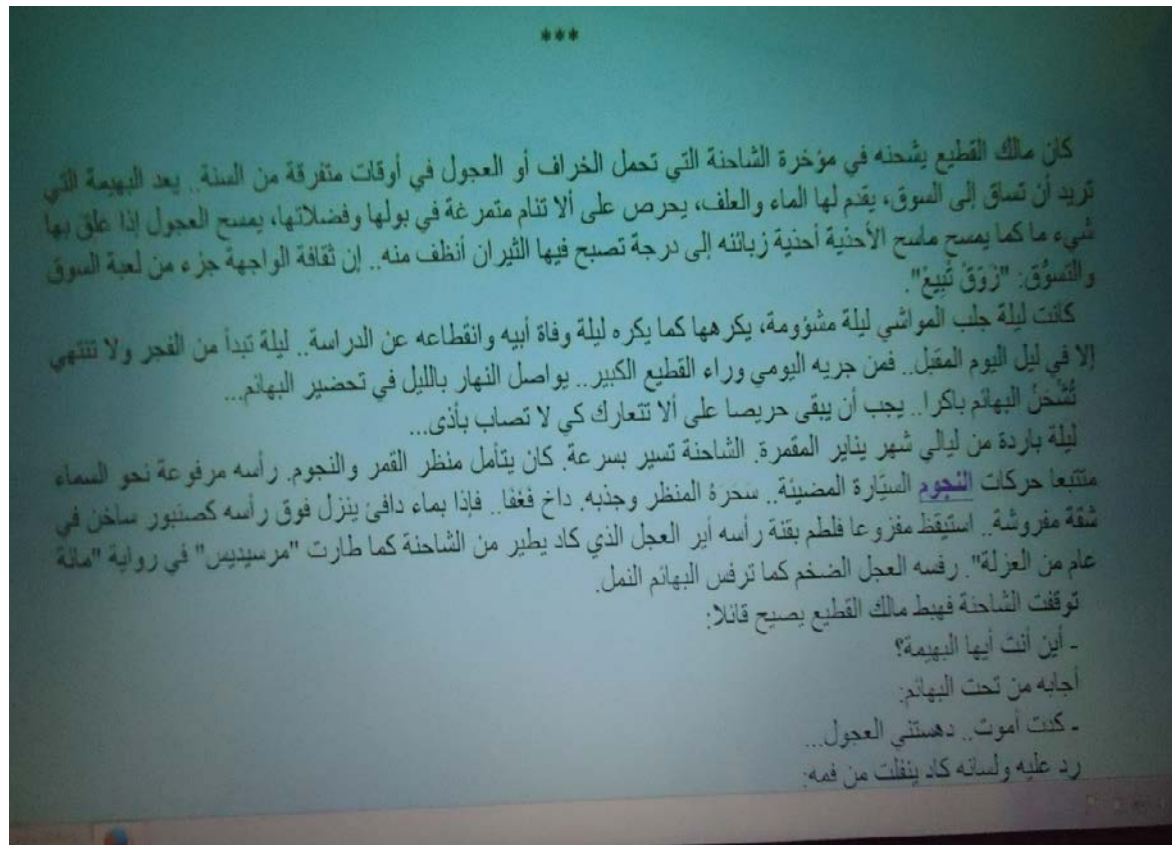


تتحدث هذه القصة التي عنوانها "طفولة" عن تلك المعاناة التي عاشها بطل القصة. كما

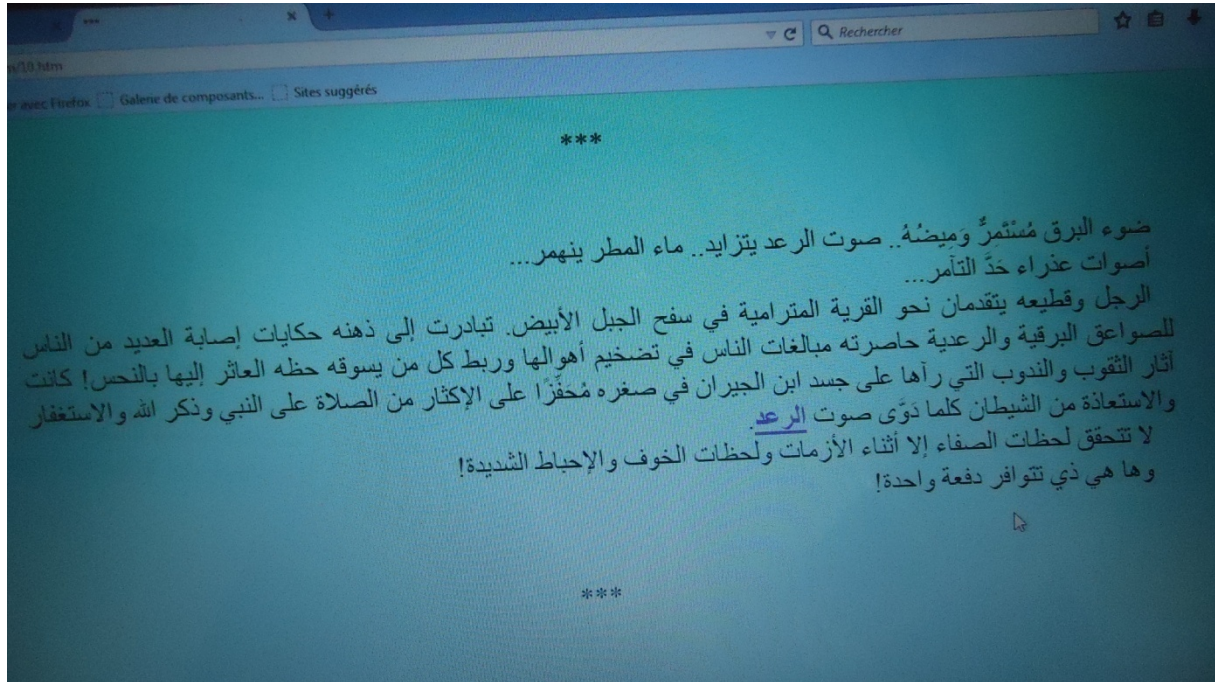
تبرز كيفية استغلاله من قبل بعض الناس.



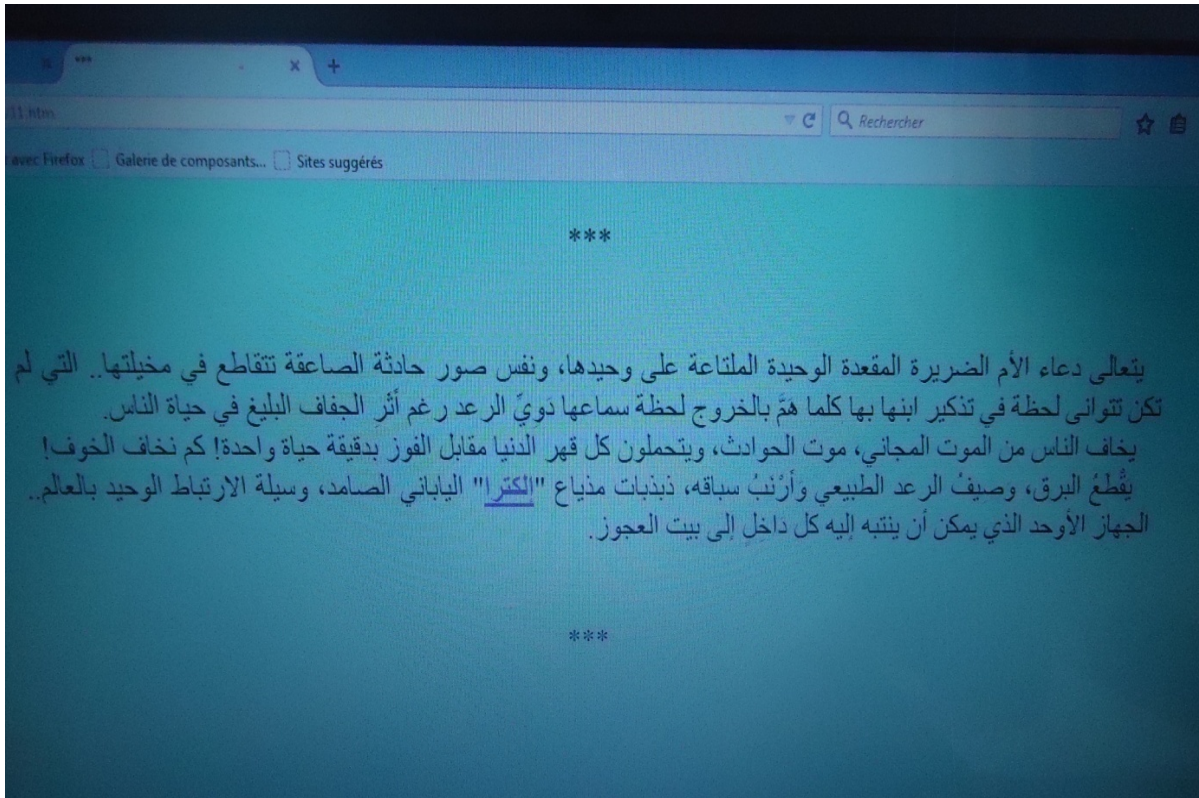
تعتبر هذه القصة "قطيعة" عن النوايا الجيدة للبطل في عمله، كما تبين نية أرباب عمله.



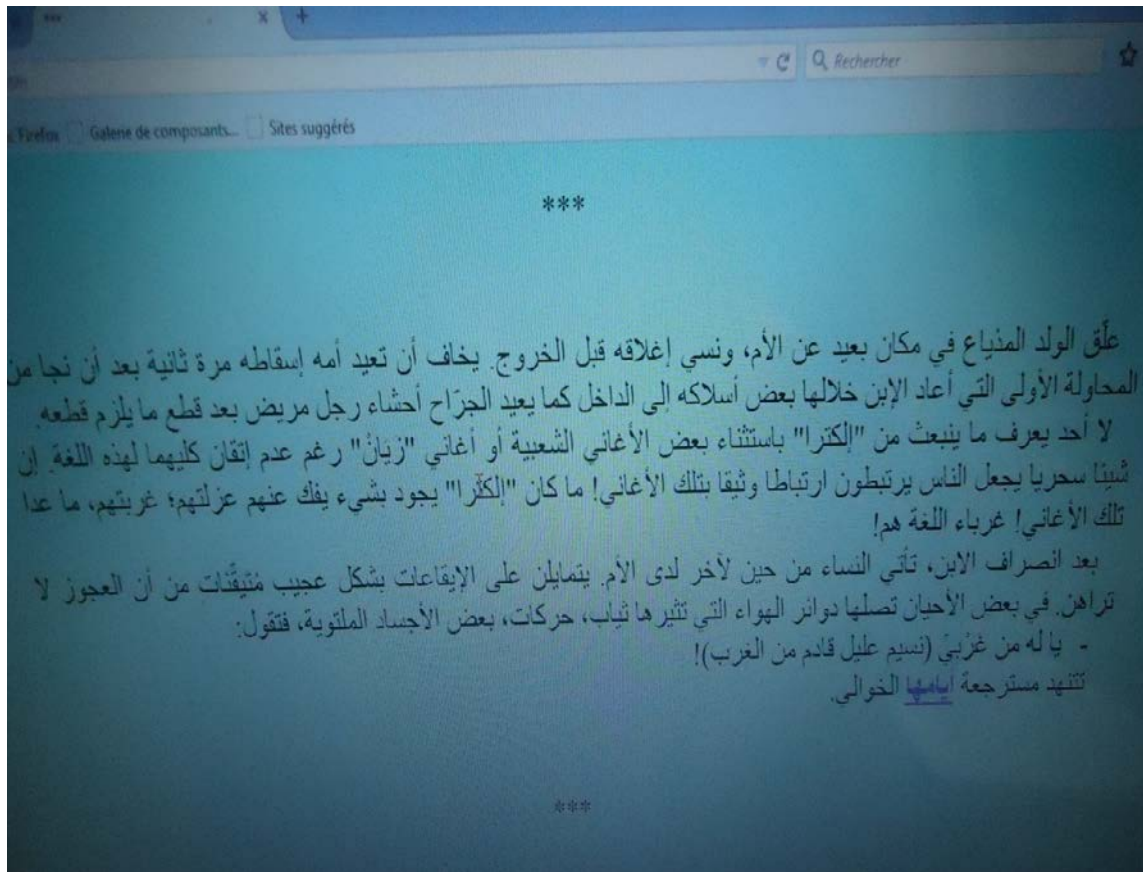
يتمثل عنوان هذه القصة في " الكمد" حيث تعبر عن المأساة الكبرى التي عاشها الكائن الافتراضي في عمله.

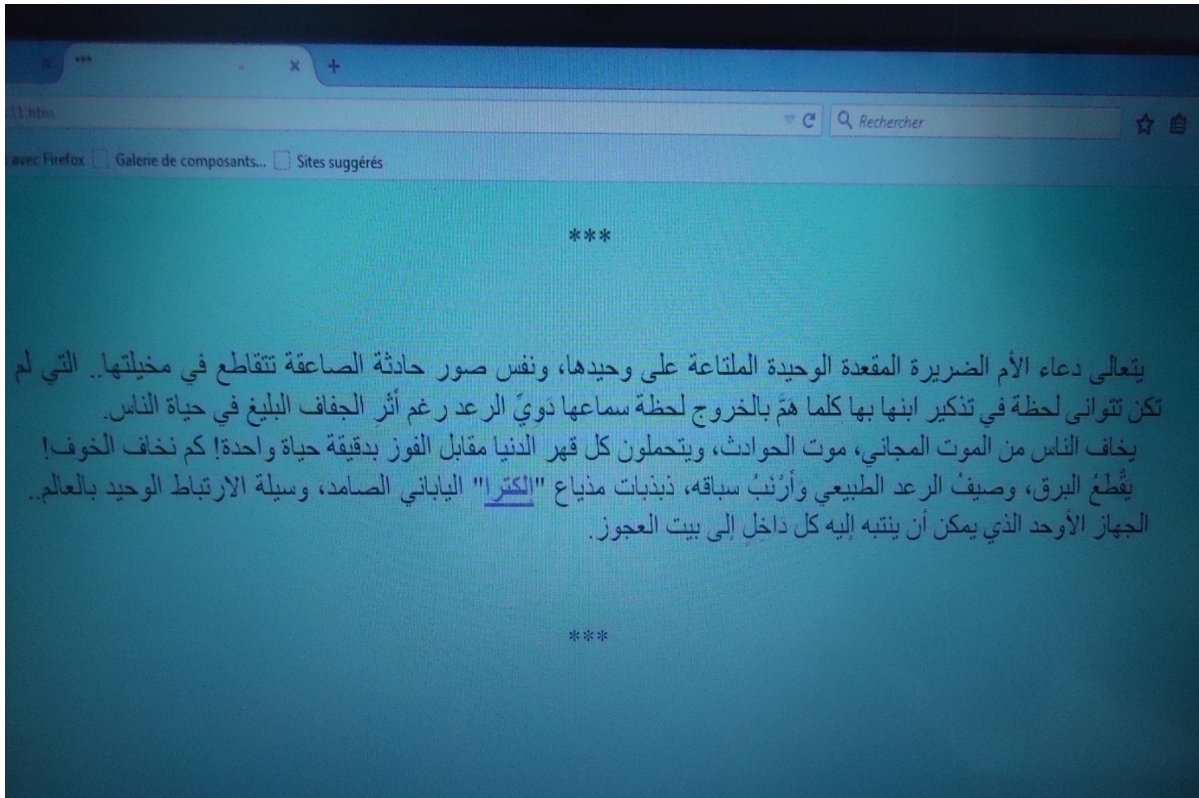


نلاحظ أنّ عنوان هذه القصة هو: النجوم التي تتحدث عن معاناة أهل القرية الافتراضية.

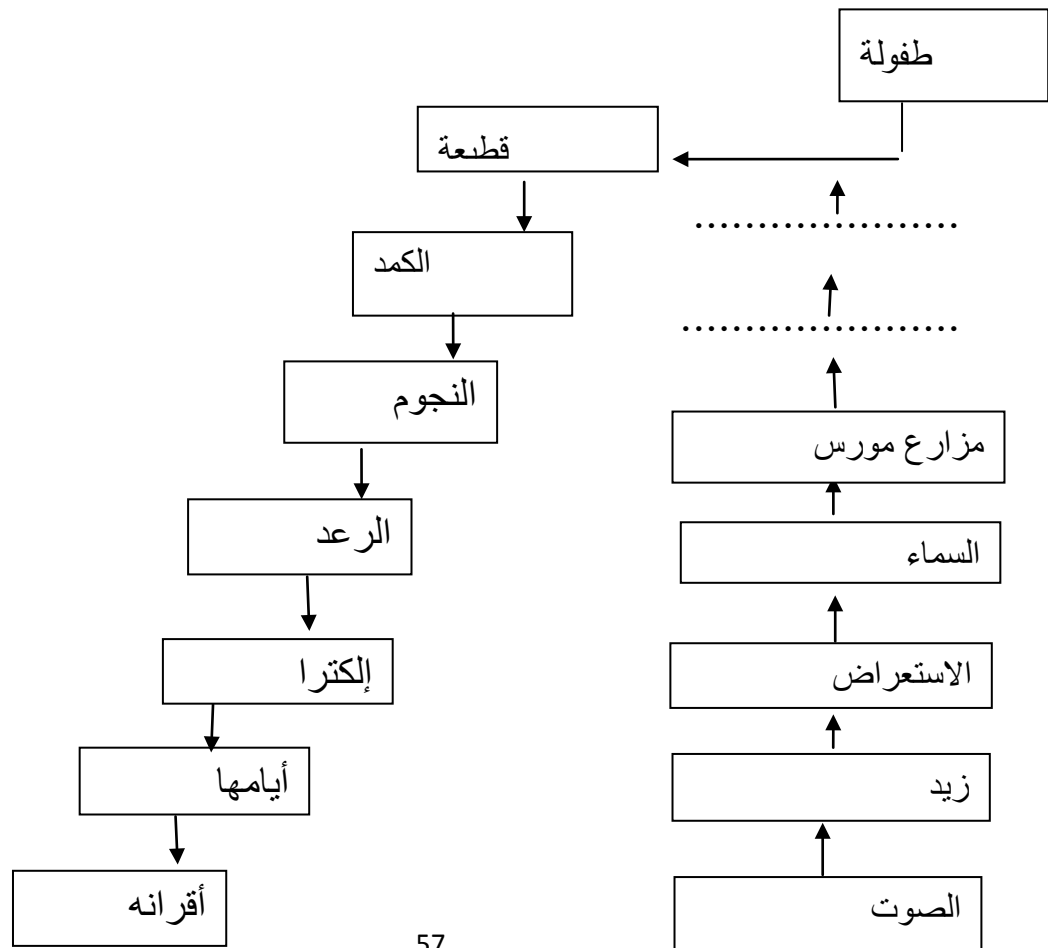


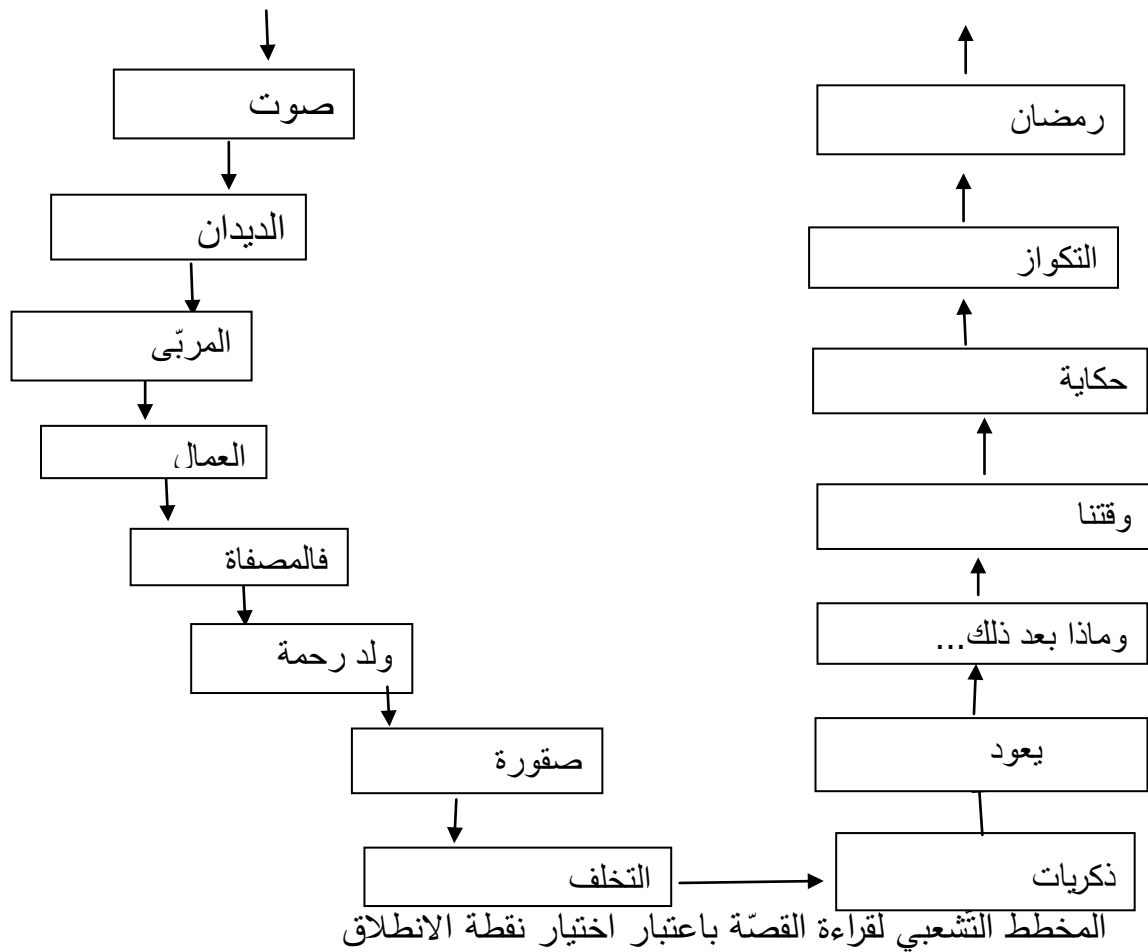
تعتبر قصة "الرعد" عن الذكريات التي تستحضرها الأم عندما كانت قوية.





لتوضيح أكثر دقة ارتأينا إلى تمثيلها في الخطاطة الآتية :





يمثل عنوان هذه القصة: "محطات" العنوان الرئيس الذي يمثل عتبة القصة التي تتألف من 67 عنواناً ثانوياً، ذلك أنّ العنوان الرئيس يتفرّع إلى عناوين فرعية تمثل وحدات سردية كما وضّحتها الصورة السابقة .

يمثل بذلك المستطيل الأزرق الكبير الوحدة المركزية التي تتولّد عبرها الوحدات الثانوية التي تتعلّق بالموضوع، والتي تمثل شكلاً من أشكال المجتمع الافتراضي الذي يعيش فيها هذا الكائن الافتراضي.

تمثل هذه الوحدة الثانوية الشكل الشبكي للنص المترابط المتعدد المداخل، والبدايات، وهذه الوحدة تمثل أيضاً عناوين القصص الفرعية التي يقوم المتلقي باختيارها والانطلاق منها.

المبحث الثالث: لغة القصة.

يمتاز كلّ مبدع، و كلّ كاتب مهما كانت صفته، و هويته بلغته الخاصة التي تميّزه عن باقي المبدعين ، فهي تمثّل وسيلته الأولى التي يتنفّس من خلالها ، و التي يعبر من خلالها عن مكبوتاته ، و رغباته .

فاللغة ظاهرة اجتماعية طبيعية ، بل هي لسان المجتمع، ومع مرور الزمن، ونظرا للتقدّم التكنولوجي ظهرت لغات جديدة تختلف عن لغة الكتابة من حيث شكلها، ووسائلها المؤثرة على المتلقي، ومع بروز الأدب الجديد الرقمي تولّدت لغات ثلاث تتضافر مع بعضها البعض لتنتج لغة سريعة فائقة تتمثّل في :

- اللغة الصوريّة.

- اللغة الحركية .

- اللغة الصوتيّة.

تفتقر مدوّنتنا محطات لبعض اللّغات (الصوتيّة، والحركيّة) لكنّها تتوفّر على اللّغة المكتوبة، بالإضافة إلى اللّغة الصوريّة .

1 - اللّغة المكتوبة :

تتوفّر هذه اللّغة على أنواع عديدة منها اللّغة الأصليّة، و منها اللّغات الفرعيّة.

- اللّغة العامية بالدارجة المغربيّة : تتجلّى في مجموعة من المقاطع نذكر منها:

« وانزل ألهبيل ... وراني ..

يططبب الطبيب على رأسه : سقيلف

كوفال عمتو

بغينا القلب أسي

ولفنا القلب ...

كانوا جدودنا كيغيوه

أحجام أحجام...حاول علي يرحم بوك

أحجام أحجام...عار أولدي بين يدك

بغاو يقو لبونا...لقلاوي

مشى الليل أوجات ليالي

أواه أبابا

كلها يعنق حبيبو

واه أبابا

صورتك ديما في بالي»¹

- اللغة الأجنبية:- الفرنسية: تتواجد في متن بعض القصص هذه اللغة التي أستخدمها ربّما للدلالة على مخلفات الاستعمار منها نذكر: «Les disques Garçonnières La boîte à merveilles Ennio marriocome Mixeur de sos... Armort Over dos»²

- اللغة الإنجليزية: «How good and how pleasant it would be:

yeah ! , to see the unification of all african !eal .Before cod man yea

s been said a readq let it be done yeah ! we are the children of ‘As it

the rastaman we are the children of the iyaman This is a baby doll»³

¹ - محمد أشويكة ، محطات ، المصدر السابق

² - محمد أشويكة ، المصدر نفسه.

³ - المصدر نفسه.

اللغة العربية المكتوبة بالفرنسية: «amarcord أعمار كورد»

« emir kusturica أمير كوستاريكا »¹

اللغة الفرنسية المكتوبة بالعربية: «الكلاسونات - روتين - الر يكي - الهكسوس»²

اللغة العربية الفصحى: وهي الغالبة في كلّ الوحدات القصصية، نذكر منها:

«يشتغل صباحا في حقول أرباب الأراضي... ظنّ أنّ القسمة ستكون حسابية صارمة طبقا لشروط الاتفاق الذي أبرمه مع مالك القطيع...»³

نجد غالبا في الأدب الإلكتروني، أو الرقمي أنّ اللغة العربية المكتوبة بالحروف الأجنبية الفرنسية تكون خاصة في الرسائل ، و في الميساجات/ messages.

- اللغة العربية الفصحى المختلطة بالعامية :

« أنا مش كافر لكن شو بعملك إذا اجتمعوا فيّ كل الأشياء الكافرين أنا مش كافر ، أنا مش كافر بس المرض كافر ، أنا مش كافر »⁴

2- اللغة الصورية:

نتيقن أنّ للصور دورها الفعال في تبليغ الرسالة، فعندما نقوم بالنقر على الكلمات المدونة باللون الأحمر، والتي تتواجد في متن الوحدات النصية الثانوية تنفتح علي الشاشة صور مختلفة.

نجد في مدونتنا محطات هذه الظاهرة فعندما ننقر على عنوان قصة ما ينفتح أمامنا نص قصصي مكتوب بلون أسود في داخله يشتمل على كلمات مدونة باللون الأحمر نقوم بالنقر عليها فتخرج أمامنا صورة توضّح الفكرة التي يبنّي عليها النص ، إذن الصورة تدعم القضية المطروحة

¹ - محمد أشويكة ، محطات ، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان ، المصدر السابق

² - المصدر السابق.

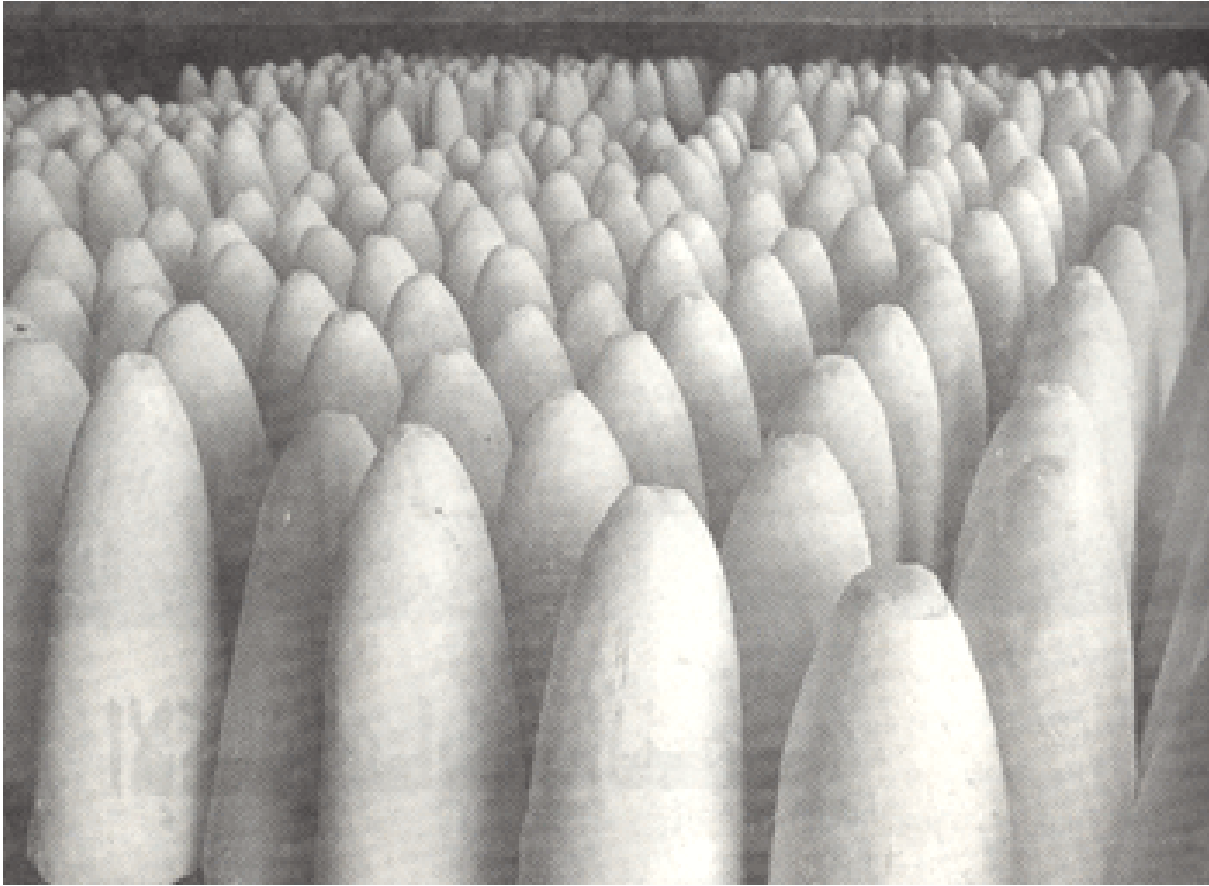
³ - المصدر السابق.

⁴ - المصدر السابق.

من قبل المبدع / المتلقي . مثال ذلك قصة ابتلاع عندما نقوم بالنقر عليها يفتح نصّ يتضمّن كلمة كتبت باللون الأحمر هي: قوالب التي بدورها ننقر عليها فتخرج أمامنا على الشاشة صورة رسم عليها قالب كبير، وتحتها صورة تمثّل مجموعة من القوالب الصورة التالية توضّح هذا :

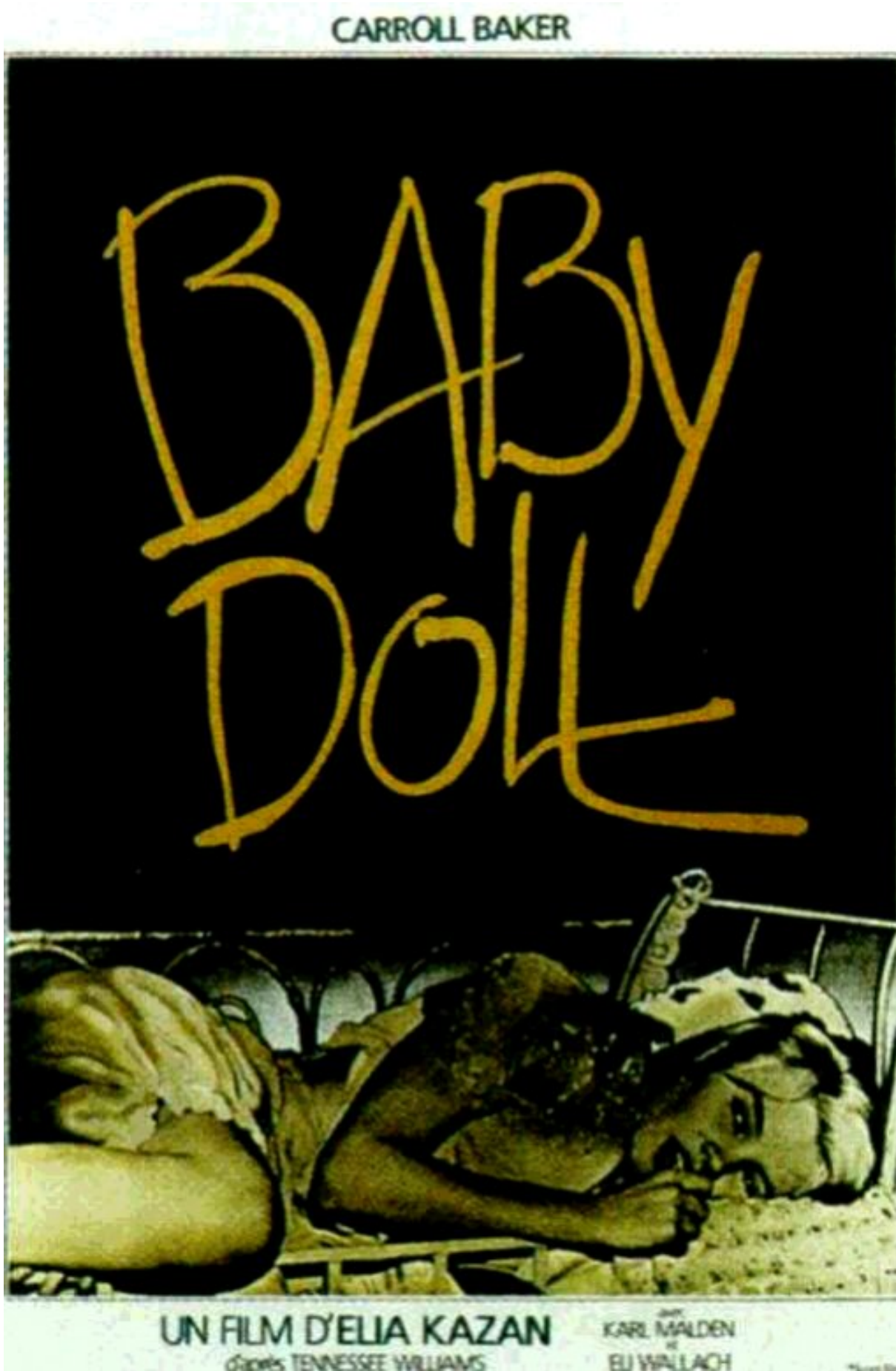


تمثّل هذه الصورة قالب السكر الكبير . أمّا الصورة الموالية فتمثّل مجموعة من القوالب .



وجدنا نفس الأمر في قصة: لرغباتها، فلقد كتبت عبارة حمراء باللغة الإنجليزية Baby doll التي نقرنا عليها فخرجت صورة سوداء لامرأة ذات لون بني يميل إلى الاصفرار، والأخضر. و carroll baker

التي قمنا بالنقر عليها لتخرج أمامنا صورة أخرى كتبت عليها This is a baby doll هذه المرأة نائمة على سرير وهي تفتح فمها.



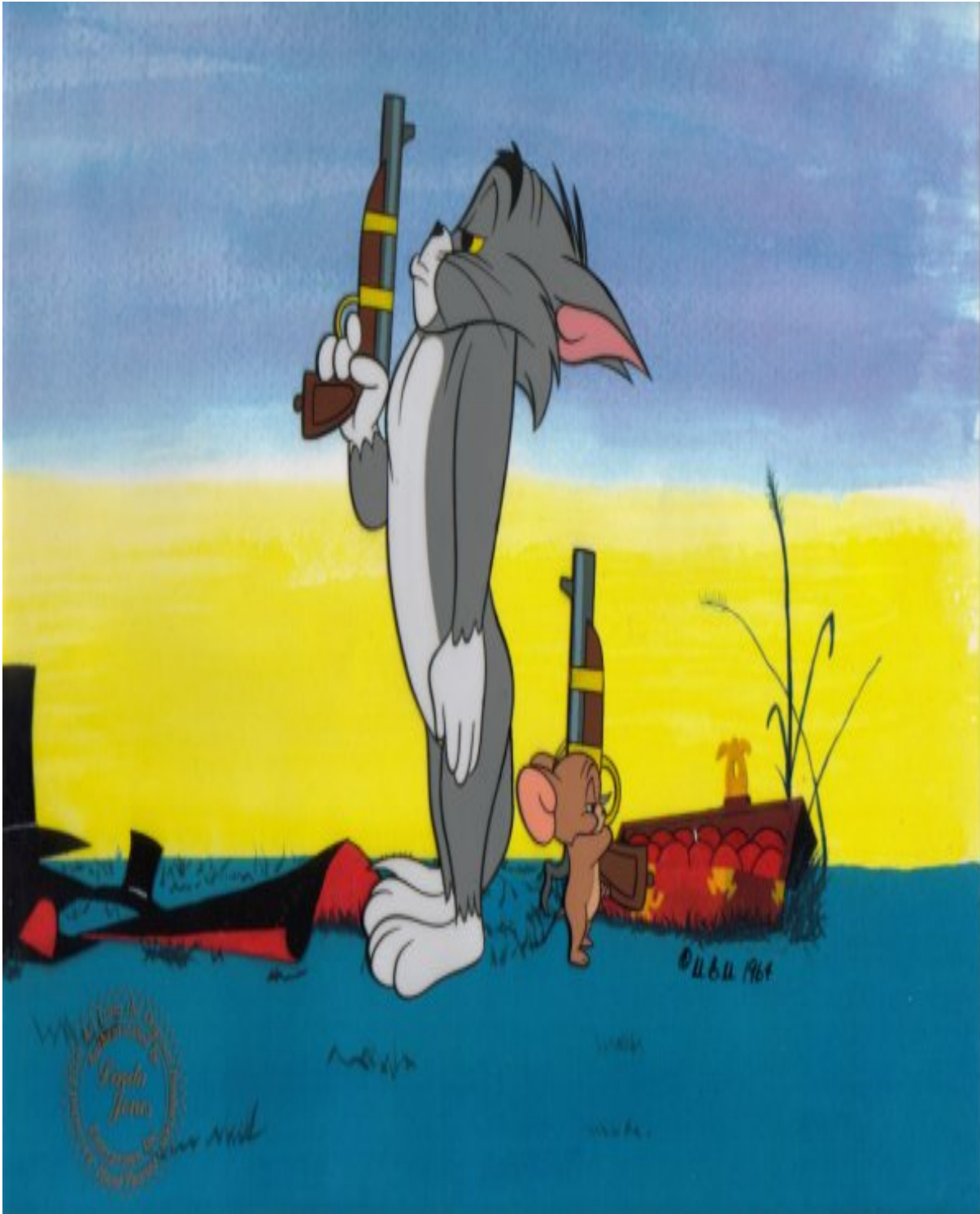
وجدنا كذلك نفس الشيء في قصّة : "الشّبه"، كلمة حمراء : الشّاعر التي نقرأ عليها فخرجت أمامنا ثلاث صور تصف ممثلاً هندي منذ أن كان صغيراً، إلى أن كبر، الصّور التالية تبيّن ذلك:







توجد في قصة: "السندوتشات" كلمتان مكتوبتان باللون الأحمر هما : طوم، وجيري اللتان تمثلان شخصيتين كرتونيتين أراد من خلالهما محمد أشويكة وصف الظاهرة التي قال عنها إنها قنبلة البطن « وكأنّ ذوي القنبلة يدوي انفجر في بطنه كما تتفجر القنابل في فم طوم أثناء صراعه الأزلي مع جيري .» هذه هي الصورة:



عثرنا في قصّة: "حشمة" على عبارة حمراء ، ونقرنا عليها خرجت صورة عقرب لاسع في وسط الحجارة ليؤكد د ما ذهب إليه محمد أشويكة « كان أحد الكرايط قد لسعته عقرب من فصيلة Androctonus crassicaudo ، وهذا عبارة عن الفئة التي ينتمي إليها هذا العقرب أي نوعه »¹

كما عثرنا في نفس القصّة عن Le charme discret de la bourgeoisie هذه العبارة الحمراء التي نقرنا عليها فخرجت صورة سوداء لإمرأة ذات فم كبير به ماكياج أحمر، رجليها صغيرين ، أراد من خلالها وصف حالة المرأة البرجوازية ،لذا شبّه وضعيّة الكرايط بلوحة سريالية « ما يشبه لوحة سوريالية كرسام مبتدئ ! صورة تشبه ملصق فيلم سحر البرجوازيّة الخفي»² Le charme discret de la bourgeoisie توجد صورة أخرى تحت هذه الأخيرة تعبّر عن امرأة برأس حمامة .

توضح صورة العقرب فصيلة السم الخطير الذي تحدّث عنه المبدع. أمّا الصورة الثانية فتعبّر عن برجوازية المجتمع الذي تحدث عنه أشويكة عندما وظّفه كمثال في سياق الكلام . أمّا الصورة التي تليها تعبّر عن سمعة المرأة، و كيفية النظر إليها .

1-محمد أشويكة، محطات، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان، المصدر السابق.

2-المصدر نفسه.





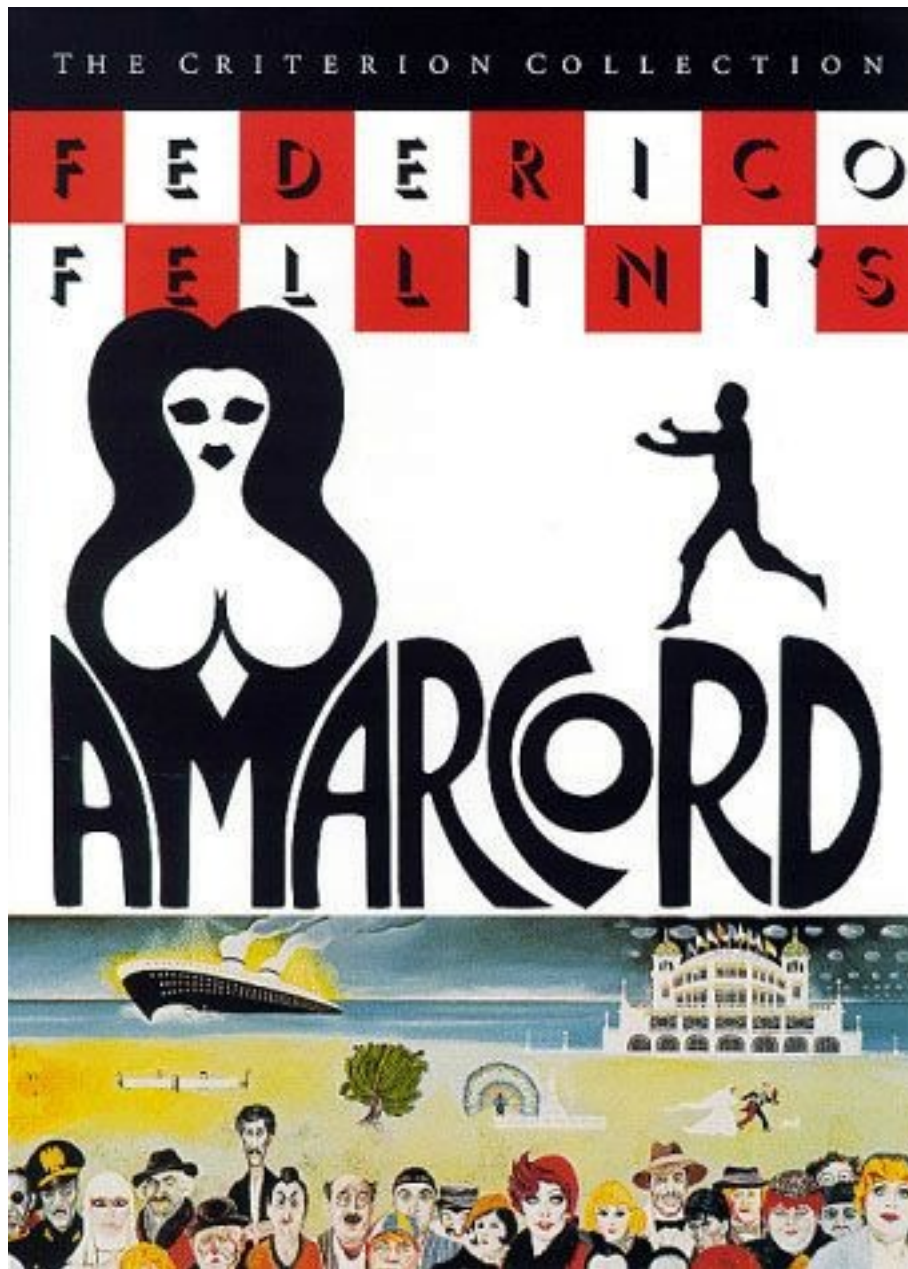


عثرنا أيضا في نفس القصة على كلمة أخرى ذات لون أحمر : الكلب الأندلسي تحتوي على ثلاث صور فيها امرأة ، أولها :إصبع كبير تفتح عين امرأة و كأنها تحذر هذا المجتمع الافتراضي من العواقب الوخيمة الناتجة عن سلوكيات الآخرين ، أما الثانية :تمثل وجه امرأة شاحبة مصفرة الوجه هذا اللون يعبر عن أعباء الحياة في مجتمع افتراضي ، أما الثالثة :ترسم لنا عين كبيرة . هذه الصورة التي تعبر عن المكان المجازي الذي وظفه أشويكة للدلالة على المكان المقصود في القصة ، حيث رمز به إلى ذلك المكان الخفي في جسد الإنسان.





و في قصة : بالركوبة كلمة كتبت باللغة الفرنسية نقرنا عليها فانفتحت أمامنا صورة كبيرة عليها كتب و هذه الأخيرة عبارة عن تسمية لبطل فيلم « يتسلقها الولد وسط النهار كما يتسلقها بطل فيلم Fellini للعظيم فيليني ، شجرة ملساء مماثلة . » Amarcourd Amar courd Federico amarcourd



تمثل هذه الصورة المجتمع البرجوازي الذي يعتبر مجتمع الرفاهية.

نستنتج على العموم أنّ محمد أشويكة لم يوظّف كلّ هذه الصّور عبثاً أو إنّما أراد من خلالها جذب انتباه المتلقي، وتشديد الفكرة التي ذهب لطرحها فبهذه الصّور يعمّق المعنى أكثر ويقرّبه إلى الأذهان فاللغة الصوريّة لغة جدّ فعّالة في تأكيد المعنى، وشرحه، ووصفه خاصة عند الفئة الأميّة التي لا تجد القراءة حيث تمكّنه هذه الصّور فهم المقصود من الموضوع. كذلك في قصّة أقرانه، توجد كلمة حمراء هي : إلكترا التي ضغطنا عليها فخرجت هذه الصّورة

تمثّل هذه الصورة شكل المذيع في هيئته القديمة، هذا المذيع الذي كانت الأم تصغي إليه إ حيث يؤنسها في وحدتها عندما كانت تنتظر عودة ابنها، و "إلكترا" يمثّل المذيع الياباني، في تلك الفترة كان المذيع الوسيط الوحيد المتواجد عند الأقلية القليلة، باعتباره وسيلة اتصالية. حيث كانت والدّة البطل تستمع إليه في وحدتها إذ يذكّرها بأيامها الماضية مع زوجها الذي اقتناه لأول مرّة، و أوّل واحد في تلك القرية.





المبحث الرابع : القصة الترابطية .

تشكل قصة "محطات" سلسلة من النصوص التي تمثل مجموعة من القصص المترابطة، فهذه السلسلة قائمة على الترابط كخاصيتها التي تميزها، بل هي نص ينبثق عبره عدة روابط تتيح للمتلقي الانتقال من قصة إلى أخرى من خلال كلمات، أو تأشيريات كما أنها تمثل النوع الترابطي الشبكي، كما نلاحظ أن السطر الأول فيه العنوان : ظلام الذي نلاحظه في آخر المجموعة وهذا يعني أن المتلقي يبدأ من نقطة ما، وينتهي في نفس النقطة التي انطلق منها يقرأ ويقرأ، يمر عبر رابط إلى آخر حتى يجد نفسه قد عاد إلى متن القصة الأولى التي انطلق منها ، و نصنف قصة محطات إلى نوع القصة القصيرة.

شمع	زيتي	بطيخة	إبريم	وميض	ظلام	طفولة
صوت	أيام	إلكترا	رعد	ضوء	قارورة	أقران
صقور	رحمة	مصفاة	عمال	مربى	ديدان	خلاص
تكوّاز	حكاية	وقت	بعد	عودة	ذكريات	رمضان
ثماس	موريس	سماء	استعراض	زيادة	صوت	سقوط
Dose	فراغة	دفع	زواج	إسطبل	ماء	سوق
نفس	رغبات	بيبي	قالب	ابتلاع	وصفة	موت
3/4	حانة	سندويتش	شبه	حياة	زين	شيمة
قاع	شعر	تسليّة	سوريالية	حشمة	مال	وداع
			ظلام	ممكن	طريق	

يتمّ الانتقال من قصّة إلى أخرى عن طريق بعض الكلمات التي كتبت باللون الأزرق
 مثل: إلكترا - أيامها - إسطبل - الديدان - زيد - رمضان ...أو عن طريق النقر على الكلمات التي
 كتبت باللون الأحمر المتواجد في متن النصوص، و من بينها نذكر على سبيل المثال:

الكلب الأندلسي

طوم، و جيري

الشاعر

قوالب

Emir kusturica

بناءً على كلّ ما سبق نستنتج أنّ المجموعة القصصية محطات حافلة بنقطة الروابط الفعالة
 التي تعطي للقصة طابعاً ترابطياً و تشعبياً باعتبارها نصاً ينبثق من خلاله عدّة نصوص توظف
 روابط تسمح للمتلقى الانتقال من قصّة إلى أخرى بسرعة، و سهولة.

"محطات" قصة ترابطية متعددة المداخل، ومتنوعة النهايات كونها مبنية بطريقة مترابطة بشكل حر منفتح على الاحتمالات باستخدام العناوين الفرعية التي تتصل ببعضها البعض علماً أنها تمتلك طريقة أخرى للانتقال من نص لآخر، وذلك بالنقر على أسهم صغيرة تتواجد في أعلى الشاشة أي المكتب .

فعندما ننقر على السهم الأول يمكننا من العودة إلى النص السابق، أما إذا نقرنا على السهم الثاني يمكننا من المرور إلى نص لاحق.

كما نجد في آخر كل صورة من الصور السابقة سهم صغير ننقر عليه لنجد أنفسنا داخل نص لاحق.

المبحث الخامس: موضوع القصة.

يعالج المبدع محمد أشويكة في مؤلفه محطات مجموعة من المواضيع منها الدينية والاجتماعية التي كانت تسود في المجتمع المغربي فيما مضى بطريقة غير مباشرة كونه يتحدث عن كائن افتراضي في مجتمع افتراضي .

يتمثل هذا الموضوع الرئيس في قضية الفقر، والحرمان لهذا الكائن الذي أبرزه أشويكة من خلال الضمائر المنفصلة أو المتصلة، هذه القضية التي أنتجت قضايا ثانوية عاشها في بيئته .

أما الاغتسال فتلك حكاية أخرى

هناك من يغتسل لأنه متزوج

هناك من لا يغتسل لأنه مكور

طرح موضوع الاغتسال، ودوافعه في هذا الزمن الافتراضي لهذا الكائن .

إنّ الدماغ يبرمج كل حركاتنا، يخزن كل الصور التي سبق و أن رأيناها، كل الأصوات التي سمعناها يتحدث هنا عن وظيفة الدماغ .

وظف محمد الأمثال الشعبية التي أراد من خلالها أن يصف للقارئ ظواهر معينة .
مثل ظاهرة الكلام عن المرأة: يقال إنّ الأفعيين لا تسكنان حجرا واحدا...غالبا ما يشبه أهل قريته بالأفعى.¹

طرح أيضا موضوع تاريخي ليستحضر الذاكرة التي لا تنسى ، وهذا جلي في توظيفه جملا دالة على ذلك مثل :

مزارع مورييس، وضيعات روبيير .

أليس تبادل للتبعية .

¹ - محمد أشويكة ، محطات ، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان ، المصدر السابق

لم يستسغ العديد من شباب القرية الطرق التي آلت إليها ضيعات المستعمر إلى بعض الوجهاء بعد اندحار الاستعمار وجلائه عن القرية، ظلّ البعض ينتظر إعادة قسمة الأراضي السقوية من طرف السلطة .

تحدّث هنا عن مخلفات الاستعمار على الشعب، و في نفس الوقت أظهر سياسته على الشعب، إلى جانب المشاكل التي خلّفتها هذه الأخيرة بين الأهالي. كما تحدّث عن السينما من خلال توظيفه بعض الشخصيات السينمائية مع ذكر إبداعاتها ، مثل :

Over dose

مايكل جاكسون بفعل آل This is baby doll فيلم لإيليا كزان

Armort سينما

Amar cord أفلام الويستيرن ، فيلم

Le charme discret de la bourgeoisie ملصق فيلم¹

أمير كوستوريكا في فلمه زمن الفجر

كذلك نجد ضمن هذه الوحدات السردية عبارات توحى إلى ترويج للسلع، والبضائع، بأسلوب الإغراء مثل : «ما أرخص الوجبة هنا، اللحم المطحون، النقانق، والكباب موجودة وهناك زيادات لكن لم يشبع ولا شراء الفواكه الهنديّة، من إنتاج مغربي خالص، إنّه منتج وطني صرف يتاجر، بضاعتهم»². تحدّث محمد في هذه العينات عن الوجبات المفضّلة عند هذا المجتمع، لرغبته في أن يروّج ، ويعرّف غيره و المتلقي إليها، خاصة عندما وظّف اللّغة الفرنسيّة، والإنجليزيّة، إضافة إلى ذلك طرح العديد من القضايا التي سادت هذا المجتمع الافتراضي، والتي توحى إلى وجودها حقيقة .

¹ - محمد أشويكة ، محطات ، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان ، المصدر السابق

² - المصدر نفسه.

نستنتج من كل هذا أنّ أشويكة عمد توظيف لغات عديدة في المجموعة القصصية "محطات" من أجل أن يبرز الخلفيات التاريخية للمجتمع المغربي خاصة عندما قام بتوظيف اللغة الفرنسية، الإنجليزية، إضافة إلى هذا طرح الكثير من القضايا التي كانت تسود في تلك الفترة، حيث ألصقها لمجتمعه الافتراضي إلاّ أنّها توحى بوجودها حقيقة .

نظر إلى مجتمعه المغربي نظرة نقدية حادة، وهذا واضح من خلال قوله: « جاء القائد سيدي القائد، قال القائد، نعم سيدي القائد، كلام القائد حقيقة، يأمر القائد، القائد، القائد، عاش القائد، أش أش....»¹ ، وبالرغم من كون هذه القصة خيالية إلاّ أنّها طرحت قضايا حقيقية إذ تحدّثت عن عادات حقيقية فمحمّد أشويكة قدّم للقارئ حياة افتراضية، هذه الحياة التي عاشها خيالها إلاّ أنّها افتراضية، هذه الحياة التي أصبحت من خلال شبكة الإنترنت العالمية جزءا من حياة الناس الافتراضية مع هذه الشخصيات الافتراضية التي أضحت موجودة بفضل الكاتب المبدع الذي تقنّن في وصف الظواهر، و تحليل المواضيع.

وضع تسميات واقعية للشخصيات الافتراضية ربّما يكون قد عايش مثلها في الحقيقة، أو عاش في مثل هذا المجتمع كون أنّ محطات قصة تستوحي ترابطها بالاعتماد على روابط، وشكلها جديد مغاير للمألوف. فالقصة الترابطية محطات إبداع رقمي من بين إبداعات أشويكة التي سعى من خلالها إلى تسليط الضوء من خلال الشاشة الزرقاء على ظواهر مختلفة من تأليفه أو من تجربته الحياتية مستعينا بمفهوم القصة الترابطية التي تعتمد، وتشترط الروابط، والأيقونات مرتكزا فيها على التقنيات الرقمية ، ومؤثرات الميديا التي تتضمن الصور .

1- محمد أشويكة ، محطات ، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان ، المصدر السابق

خاتمة

نخلص من خلال ما سبق تحليله إلى أنّ محمد أشويكة خير نموذج معاصر للكتابة الرقمية المغاربية الذي كرس كل جهوده و طاقته الفنية لمعالجة الفن القصصي محاولا الارتقاء بالمستوى الأدبي و الدعوة إلى تحقيق الرقمية في نصوصه الإبداعية القصصية، كما استطاع أن يحقق الأدبية الجديدة المتمثلة في الرقمنة، و هذا بفضل استخدامه لعدّة لغات بالإضافة إلى تقنية الترابط التي لا يمكن تحقيق الرقمية إلا بها، فبفضلها تصطبغ الأعمال الرقمية الأدبية بالجمالية، أضف إلى ذلك وظف أشويكة تقنيات جديدة في كتاباته القصصية من أجل الوصول إلى حالة جديدة في الكتابة القصصية و السعي إلى مخالفة التقنيات الكلاسيكية مثل ابتعاده عن السكون كون الأدب الرقمي يتصف بالحركية. كما استطاع إلى حد كبير أن يبني عالما قصصيا تخيليا عبّر من خلاله عن واقع المجتمع المغربي من خلال هذا الكائن الافتراضي في زمانه ذاك حيث طرح العديد من المواضيع منها الاجتماعية، و السياسية، و التاريخية. كما كسر المعادلة التقليدية الكلاسيكية المكونة من كاتب و قارئ ذلك كون لغته قصصية بامتياز ليست في متناول جميع القراء بالإضافة إلى عنصر المشاركة في الإبداع أو التعديل.

أضف إلى ذلك أننا استخلصنا جملة من الاستنتاجات منها نذكر: اختلاف الأدب الرقمي عن الورقي ورغم هذا إلا أنّهما يتفقان في نقاط. كما أنّ للنص الرقمي جملة من الشروط يجب تطبيقها ومجموعة من الأسس يستلزم معرفتها و تطبيقها من أجل الإبداع. أيضا اكتشفنا الأطر الجمالية للنص الرقمي و التي تكمن في التقنيات الميلتي ميديا بالإضافة إلى خاصية الترابط. كما تختلف الوسائط من عصر إلى آخر بمرور الزمن.

لاشك أن الإنسان سيظلّ معترفا بالأدب الورقي، ومع جميع الأحوال سيظلّ منحازا إلى هذا الأدب الجديد كونه يساهم في المحافظة على رفايته.

وفي الأخير لا يمكن أن ندعى كمال هذا البحث أو الإجابة عن كافة الإشكالات بل تكمن طرافة البحث في إثارة إشكالات جديدة حول الموضوع أكثر من إجابته عنها.

قائمة المصادر و المراجع

- المصادر: - ابن منظور: لسان العرب، دار النشر، دار صادر، المجلد الثالث عشر.
- محمد أشويكة: محطات، سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزمان، قصص ترابطية منشورات nouvelles hypertextuelles، سبتمبر، 2009.

المراجع:

- 1- أحمد فضل شبلول: أدباء الانترنت، أدباء المستقبل، ط 2، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1997.
- 2- إياد إبراهيم فليح الباوي، حافظ محمد عباس الشمري: الأدب التفاعلي الرقمي، الولادة وتغير الوسيط، ط 1، بغداد، 2011.
- 3- زهور كرم: الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية و تأملات مفاهيمية، ط 1، القاهرة، مصر، 2009.
- 4- سامية رقان: الكتاب الشفوي، الكتاب الإلكتروني، المجلس الجماعي، الفردي الافتراضي تركيب بحث السنة الثانية ماستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015.
- 5- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط 1 الدار البيضاء، المغرب، 2005.
- 6- صليحة خلوفي: الأخطاء اللغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائري، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
- 7- عبد الله شوازي: من الأدب الورقي إلى الأدب الرقمي جذور، مقال، نقد الأدب الرقمي بين الوفاء للأشكال الورقية و تجديد آليات الاشتغال، الرباط، و م ع، الأربعاء 2009/11/2.
- 8- علي حرب : فتوحات العولمة و مزالق الهوية، ط 2، الدار البيضاء، المغرب، 2004.
- 9- علي صديقي: الكتابة الرقمية عند سعيد يقطين، مجلة يتفكرون، العدد 6 سبتمبر 2015.

قائمة المصادر و المراجع

10- عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، دائرة الثقافة و الإعلام، ط

2013

11- غالب عوض النوايسة: الانترنت و النشر الإلكتروني، الكتب الإلكترونية و الدوريات

الإلكترونية، ط1، عمان، 2011.

12- فاطمة لبريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

المغرب، 2006.

13- فايزة يخلف: الأدب الإلكتروني و سجلات النقد المعاصر، مجلة المخبر، العدد 9 أبحاث

في اللغة و الأدب الجزائري، كلية العلوم و الاتصال، جامعة بسكرة، الجزائر.

14- نبيل علي: العرب و عصر المعلومات، الكويت، د ط، 1991.

15- نوال خماسي: مفهوم الأدب الرقمي التفاعلي، مقال، الأدب الرقمي أعلام، 2010.

الموقع الإلكتروني: سيد نجم: النص الرقمي و أجناسه www.freearabi.com

فهرست الموضوعات.

إهداء

مقدمة.....ص أ

مدخل.....ص1

الفصل الأول: مقارنة مقارنة بين الأدب الورقي و الأدب الرقمي، تأليفا و تلقبا.

المبحث الأول: الكتابة على الوسيط الورقي.....ص8

المبحث الثاني: الكتابة على الوسيط الالكتروني / الرقمي.....ص9

المبحث الثالث: أثر تحوّل فعل الكتابة على المتلقي.....ص19

المبحث الرابع: مفهوم النص الرقمي.....ص24

المبحث الخامس: أنواع النص الرقمي.....ص33

المبحث السادس: خصوصيات الأدب الرقمي.....ص36

المبحث السابع: الإبداع الرقمي.....ص43

الفصل الثاني: عينات مختارة للتحليل - محطات - لمحمد أشويكة أنموذجا.

تمهيد: تعريف الكاتب محمد أشويكة.....ص48

المبحث الأول: ملخص القصة.....ص49

المبحث الثاني: كيفية الدخول إلى متن النصوص.....ص51

المبحث الثالث: لغة القصة.....ص59

المبحث الرابع: القصة الترابطية.....ص79

المبحث الخامس: موضوع القصة.....ص82

خاتمة.....ص85

قائمة المصادر و المراجع.

فهرست الموضوعات.